

مَشْوَقُ الْإِنْسَانِ إِلَى صُحْبَةِ الْقُرْآنِ

الأستاذ الدكتور
عبد السلام مقيبلا الجبيري

كلية الشريعة / جامعة قطر





مَشُوقِ الْإِنْسَانِ إِلَى صِحْبَةِ الْقُرْآنِ

بصائر المعرفة القرآنية

٣٥

مَشْوَقُ الْإِنْسَانِ إِلَى صِحْبَةِ الْقُرْآنِ

الأستاذ الدكتور

عبد السلام مقبل المجدي

كلية الشريعة / جامعة قطر



الطبعة الأولى ١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

مَشْرِوقُ الْإِنْسَانِ إِلَى صُحْبَةِ الْقُرْآنِ

أ.د/ عبد السلام بن مقبل المجيدي

أستاذ الدراسات القرآنية / كلية الشريعة/ جامعة قطر

راجعته

القسم العلمي بمؤسسة

بصائر المعرفة القرآنية

وحدة البحوث والدراسات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية / جامعة قطر

يمكن لمن يحب أن يعيد طباعة هذا الكتاب بشرط
ألا يتصرف في مضمونه، ويحبذ إعلام المؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ٢٠٢٦/١١٧

الترقيم الدولي ISBN : ٩٧٨٩٩٢٧٢٠٦٠٢٣



طبعت بمطابع الراية

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ مِفْتَاحَ آيَاتِهِ، وَمِصْبَاحَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، وَرَبِّعَهُمُ الَّذِي يَهَيِّمُ بِهِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي رِيَاضِ آيَاتِهِ وَنِعْمَائِهِ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ نَبْرَاسَ هِدَايَةٍ فِي الدِّيَاغِي الظَّلْمَاءِ، وَسَرَاجًا مُنِيرًا فِي لَيَالِي الْكُرْبَاتِ وَالضِّيْقِ وَالْعَنَاءِ، بِهِ تُشْرِقُ الْأَرْوَاحُ وَتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَتَنْجَلِي الْغُومُ وَتَزُولُ الْكُرُوبُ. مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ سَعِدَ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ شَقِيَ وَطُرِدَ.
 أَحْمَدُهُ عَلَى تَتَابُعِ عَطَائِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى تَوَالِي كَرَمِ لَا أَمَدَ لَانْتِهَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تَقْضِي لِقَائِلَهَا بِاعْتِلَائِهِ، وَيَعُدُّهَا الْمُؤْمِنُ زَادَهُ الْحَقِيقِي عِنْدَ لِقَائِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ بِكِتَابٍ أَوْصَحَّهُ، فَوَعْتَهُ الْقُلُوبُ عَلَى اشْتِبَاهِ آيِهِ، وَأَشْرَقَتْ نُجُومُهُ إِشْرَاقَ الْبَدْرِ فِي أُفُقِ سَمَائِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَبَارَكَ وَسَلَّمَ، مَا أَدْبَرَ اللَّيْلُ بظُلَامِهِ، وَأَقْبَلَ النَّهَارُ بِضِيَائِهِ^(١).

وَبَعْدُ:

(١) من مقدمة ابن الجزري رحمه الله لكتابه التمهيد بتصرف.

بَيْنَ يَدَيْكَ - أَيُّهَا الْمُبَارَكُ - أَقْوَى الْأَسْبَابِ لِأَعْظَمِ اسْتِثْمَارَاتِ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلِ الْحَوَافِزِ لِلرَّتْفَاعِ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْفَائِزِينَ، وَأَجْمَلِ الدَّوَاعِ لِتَحْقِيقِ أَهَمِّ أَهْدَافِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ. هَذِهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ أَرْوِيهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً، تُشَوِّقُ قَارِئَهَا لِاسْتِعْلَالِ أَوْقَاتِهِ، وَيَسْتَشْمِرُ طَاقَاتِهِ، وَيَسْتَجْمَعُ إِرَادَاتِهِ لِتَحْقِيقِ أَعْظَمِ أَهْدَافِهِ وَغَايَاتِهِ: أَنْ يَكُونَ مِنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ يَصْحَبَهُ فِي كُلِّ سَاعَاتِهِ.

تَعَالَ نَرْتَعُ فِي رِيَاضِهَا مُسْتَمِعِينَ مُسْتَمْتِعِينَ، طَالِبِينَ تَحْقِيقِ هَذَا الْفَوْزِ الْمُبِينِ.

جَمَعْتُ هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ، مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا الرَّحِيمِ الرَّؤُوفِ، وَحَدِيثِ نَبِيِّنَا الْخَاتِمِ ﷺ صَاحِبِ الشَّرَفِ الْمَنِيفِ، لِيَكُونَ مِنْهَجًا تَعْلِيمِيًّا مَاتِعًا، وَنُورًا رَبَّانِيًّا سَاطِعًا، وَحَادِيًّا مُشَوِّقًا دَافِعًا. إِنْ سَمِعَهَا الْعَاقِلُ قَالَ لِنَفْسِهِ: سَأَكُونُ مِنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَأَصْحَابِ أُنْسِهِ.

فَاشْحَذْ حَدِيدَ عَزَائِمِكَ، وَاجْعَلْ تَرْدُدَكَ رَاحِلًا بِهَزَائِمِكَ، وَحَقِّقِ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠].

أَمَّا عَنِ مَنَهَجِيَّةِ الْكِتَابِ: فَقَدْ اكْتَفَيْتُ فِيهِ بِمَثْنِ الْحَدِيثِ، مَعَ إِشَارَاتٍ لَطِيفَةٍ دُونَ إِطْنَابٍ، وَجَعَلْتُ عُنْوَانَ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا "مَجْدًا" مِنَ الْأَمْجَادِ، عَسَى أَنْ تُحَقِّقَهَا، فَتَكُونَ مِنْ ذَوِي الرَّشَادِ، وَتَنْزِعَ عَنْكَ أَغْلَالَ التَّأَخُّرِ وَالتَّسْوِيفِ وَالْعِنَادِ، وَتَتَحَرَّرَ مِنْ آصَارِ الْكَسَلِ وَالْأَشْغَالِ وَالرُّقَادِ.

وَحَاوَلْتُ أَنْ أُسِيرَ فِيهِ عَلَى دَرْبِ الرَّبَّانِيِّينَ السَّابِقِينَ، مُبْتَدِئًا بِتَقْدِيمِ آيَةٍ مِنْ نُورِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، ذَاكِرًا اسْمَ الرَّاويِ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ ذَوِي الْأَعْلَامِ الْمَنْشُورَةِ، مُقْتَصِرًا فِي تَخْرِيجِ

الْأَحَادِيثِ عَلَى الصَّحِيحِينَ أَوْ مَصَدَرَ مُعْتَمَدٍ وَاحِدٍ ضَمَّنَ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ، تَحَرَّيْتُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً أَوْ مِمَّا ارْتَضَاهُ إِمَامٌ مُعْتَبَرٌ، وَدَرَجَ عَلَيَّ رِوَايَتِهِ الصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ وَالْأَثَرِ مِنْ دَوِي الْمَجْدِ الْأَثِيلِ الْمُظْفَرِ.

وَأَصَفْتُ لِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ زِيَادَاتٍ مِنْ رِوَايَاتٍ أُخْرَى تَوْفِيرًا لِلْوَقْتِ وَإِثْرًا لِلْمَعَانِي، مُشِيرًا فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى غَرِيبِ الْأَلْفَاظِ وَالْمَبَانِي، لَعَلَّهُ يَكُونُ مَتْنًا مُبَارَكًا يَرْفَعُ الْهَمَمَ فِي الْمَوْسَسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَتُصَحِّبُهُ النَّفُوسِ الْمُشْتَاقَةَ الزَّكِيَّةَ.

فِيَا- أَيُّهَا الْمُبَارَكُ- أَقْبَلْ بِقَلْبِكَ لِتَسْمَعَ آيَاتِ رَبِّكَ، وَكَلَامَ نَبِيِّكَ ﷺ، فَتَنْجَذِبَ رُوحَكَ إِلَى صَحْبَةِ الْقُرْآنِ انْجِدَابًا، وَتَنْهَلَ مِنْ حِيَاضِ أَنْوَارِهِ عَذْبًا سَائِغًا شَرَابًا، وَتَنَالَ فِي الْعُقْبَى خَيْرًا مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنَ مَثَابًا، وَتَسْرَبَلَ مِنْ حُلَلِ الْأَمْجَادِ أَثْوَابًا.

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْهُ، وَاکْتُبْ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْعَالَمِينَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ، وَنَعْمَ الْوَكِيلُ. عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا.

سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ

s1430y@gmail.com

١٤ رجب ١٤٤٧ هـ

٣ يناير ٢٠٢٦ م

المَجْدُ الْأَوَّلُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَرُفْتَ بِالْفَوْزِ الْأَكْبَرِ، وَالتَّاجِ الْمُرْصَعِ
الْأَزْهَرِ؛ إِذْ تُصْبِحُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ ﷻ، وَحَسْبُكَ أَنْ تَحْطَى
بِمَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ

تَصَوَّرَ - رَفَعَكَ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا - هَذَا التَّكْرِيمَ الْهَائِلَ: سَتَكُونُ - إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ - مِنْ
الْمُصْطَفَيْنَ الَّذِينَ هُمْ ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: ١٥]، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْهُمْ:
﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

(١)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ»، قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ». «رواه أحمد: ١٢٢٩٢، وَحَسَنَ
إِسْنَادَهُ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ ص: ٣٢٣».

أَفِقْ - وَفَقَكَ اللَّهُ - هَلْ سَمِعْتَ هَذَا الْأَجْرَ؟ مَاذَا تُرِيدُ أَعْظَمَ مِنْهُ؟
انْطَلِقْ. لَا تَقِفْ.

الْمَجْدُ الثَّانِي

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ضَمِنْتَ لِنَفْسِكَ أَعْظَمَ الصُّحْبَةِ
وَأَجْمَلَ الْمَحَبَّةِ: صُحْبَةَ اللَّهِ ﷻ، الَّتِي بِهَا تُكْشَفُ الْكُرْبَةُ،
وَتَكُونُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحِزْبِهِ

تَصَوَّرَ - أَيْدَكَ اللَّهُ بِرُوحٍ مِنْهُ - الْجَمَالَ وَالْعِظَمَةَ! : كُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِتَشْعُرَ أَنَّكَ تَدْخُلُ
فِي مُخَاطَبَةِ اللَّهِ - جَلَّ مَجْدُهُ - بِقَوْلِهِ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، وَفِي الْمُقَابِلِ بَيْنَ
اللَّهِ هَلَاكَ أَنَا سٍ لَا يَصْحَبُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ جَارُهُ - فَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَنَّا
يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٣].

(٢)

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ - يَقُولُ: «اشْتَكَيْ
النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَةً أَوْ لَيْلَتَيْنِ، فَاتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣)﴾ [الضحى: ١ -
٣]. «(رواه البخاري: ٤٩٨٣)»^(١).

(١) في «فتح الباري» لابن حجر ٨/٣: «وقع في الترمذي (٣٣٤٥) من طريق ابن عيينة، عن الأسود في أول هذا الحديث، عن
جندب ﷺ، قال: كنت مع النبي ﷺ في غار، فَدَمِيتُ إِصْبَعَهُ، فقال:
«هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ.»

وفي رواية: «قالت امرأة: يا رسول الله، ما أرى صاحبك إلا أبطأ عنك، فنزلت: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]». «رواه البخاري: ٤٩٥١»^(١).

(٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله بابن له، فقال: يا رسول الله! إن ابني هذا يقرأ المصحف بالنهار ويبيت بالليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما تنعم أن ابنك يظل ذاكراً ويبيت سالماً». «رواه أحمد: ٦٦١٤، قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٧٠: "وفيه ابن لهيعة وفيه كلام"»^(٢).

قال: وأبطأ عليه جبريل عليه السلام، فقال المشركون: قد ودَّ محمد صلى الله عليه وآله، فأنزل الله تعالى: { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ } انتهى، فظن بعض الشراح أن هذا بيان للشكاية المجملة في الصحيح، وليس كما ظن، فإن في طريق عبد الله بن شداد التي يأتي التنبيه عليها أن نزول هذه السورة كان في أوائل البعثة، وجندب رضي الله عنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله إلا متأخراً، كما حكاه البغوي في معجم الصحابة عن الإمام أحمد، فعلى هذا هما قضيتان حكاها جندب؛ إحداهما مرسله، والأخرى موصولة؛ لأن الأولى لم يحضرها، فروايتها لها مرسله من مراسيل الصحابة، والثانية شهدها كما ذكر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله، ولا يلزم من عطف إحداهما على الأخرى في رواية سفيان اتحادهما».

(١) في «فتح الباري» لابن حجر ٩/٣: «وهذه المرأة - فيما ظهر لي - غير المرأة المذكورة في حديث سفيان؛ لأن هذه المرأة عبرت بقولها: صاحبك، وتلك عبرت بقولها: شيطانك. وهذه عبرت بقولها: يا رسول الله، وتلك عبرت بقولها: يا محمد. وسياق الأولى يشعر بأنها قائلته تأسفاً وتوجعاً، وسياق الثانية يشعر بأنها قائلته تهكمًا وشماتة».

(٢) قال محققو مسند أحمد، طبعة الرسالة: إسناده ضعيف، لضعف ابن لهيعة، وحيي بن عبد الله المعافري، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيق مسند أحمد، طبعة دار الحديث (١٨٠/٦).

المَجْدُ الثَّلَاثُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ صَحِبْتَ الْكِتَابَ الْعَلِيِّ الْحَكِيمَ،
وَصِرْتَ حَدِيثَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، فَيَا لَذَّةَ هَذَا التَّكْرِيمِ

(٤)

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا - جَلَّ مَجْدُهُ -: ﴿حَم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ١-٤].
وَسَتَعْلَمُوا مَكَانَتَكَ بَعْلُو مَنْزِلَةَ الْكِتَابِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تعالى، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ تعالى، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ تعالى يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». [رواه مسلم: ٢٧٠١] (١).

(١) وفي "التبصرة لابن الجوزي" ٩٧/١: «تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ تَعْمَلُ فِي أَمْرٍ الْفُؤَادِ مَا يَعْمَلُهُ الْعَسَلُ فِي عِلَلِ الْأَجْسَادِ، مَوَاعِظُ الْقُرْآنِ لِأَمْرٍ الْقُلُوبِ شَافِيَةٌ، وَأَدْلَةُ الْقُرْآنِ لِطَلَبِ الْهُدَى كَافِيَةٌ، أَيْنَ السَّاكُونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةَ؟ هَا هُوَ الْقُرْآنُ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِالْقُلُوبِ الصَّافِيَةَ».

المَجْدُ الرَّابِعُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ قُلِدْتَ وَسَامَ الْخَيْرِيَّةَ؛ فَصِرْتَ - أَثَابَكَ
 اللَّهُ فَتَحًا قَرِيبًا - أَفْضَلَ الْعَالَمِ وَخَيْرَ الْبَرِيَّةِ، وَجَمَعْتَ بَيْنَ
 الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ؛ فَمَلَكَتَ بِذَلِكَ ثُرْوَةً أَفْضَلَ مِنَ الذَّهَبِ،
 وَتَبَوَّأْتَ فِي الْمُجْتَمَعِ مَنْزِلَةَ التَّوْقِيرِ وَالتَّقْدِيمِ.

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا - سَعِدَ مُجِبُهُ -: ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ
 يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾
 [طه: ١-٥]، وَقَالَ رَبُّنَا - تَوْلَانَا بِوَلَايَتِهِ -: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
 وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

(٥)

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ
 الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قَالَ: وَأَفْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ رضي الله عنه حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ، قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا. «رواه البخاري
 ٥٠٢٧، ٥٠٢٨». يَعْنِي: هَذَا الْفَضْلُ لِصُحْبَةِ الْقُرْآنِ جَعَلَنِي أَقْعُدُ مُعَلِّمًا لَهُ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَقَامَ
 نَحْوَ خَمْسِينَ عَامًا يُقْرَأُ النَّاسَ حَتَّى يَحْصُلَ عَلَى تِلْكَ الْفَضِيلَةِ.

(٦)

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: «أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأَطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتْ الْمَرْأَةَ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَرُجِّئِيهَا، فَقَالَ: «هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ». فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ، فَانظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا». فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا، قَالَ: «انظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ». فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي - قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِذَاءٌ - فَلَهَا نِصْفُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكِ، إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ». فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ، ثُمَّ قَامَ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُوَلِّيًا، فَأَمَرَ بِهِ فُدْعِيَ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: «مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟». قَالَ: مَعِيَ سُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا وَسُورَةٌ كَذَا، عَدَّهَا، قَالَ: «أَتَقْرَأُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ». قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَذْهَبْ فَقَدْ مَلَكَتْكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ». رواه البخاري: ٥٠٣٠.

المَجْدُ الْخَامِسُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ - شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ - غَدَوْتَ نَجْمًا فِي
 سَمَاءِ الْاِقْتِدَاءِ؛ يَرْمُقُكَ النَّاسُ بِالْغِبْطَةِ وَيَتَمَنَّوْنَ مَقَامَكَ بَيْنَ
 الْأَصْفِيَاءِ، فَتَجَسَّدَتْ فِيكَ "فِصَّةُ النَّجَاحِ" الْحَقِيقِيَّةُ، حَتَّى
 عَادَلَتْ بِقِرَاءَتِكَ وَإِقْرَائِكَ ذَاكَ الْغَنِيِّ الَّذِي يُنْفِقُ أَمْوَالَهُ
 لِإِسْعَادِ الْبَشَرِيَّةِ

فَاسْمَعْ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ مَجْدُهُ - وَهُوَ يُشِيدُ بِمَقَامِ أَوْلِيكَ حِينَمَا يَقُولُ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ
 اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
 يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

(٧)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ:
 رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ [هَذَا] الْكِتَابَ فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ و[آنَاءَ النَّهَارِ]، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ
 بِهِ [يُنْفِقُهُ] آنَاءَ اللَّيْلِ و[آنَاءَ] النَّهَارِ». «رواه البخاري: ٥٠٢٥، ٧٥٢٩، مسلم: ٨١٥».

(٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ [أَعْطَاهُ]
 اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ

فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ [فِيهِ هَذَا]، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ:
لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ [فِيهِ هَذَا]». (رواه البخاري: ٧٣، أحمد:
١٠٢١٤).

تَصَوَّرْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الْعَظِيمَةَ! هَذَا الرَّجُلُ الْغَنِيُّ الْمُبَارَكُ بَنَى مَسْجِدًا يُصَلِّي فِيهِ آلَافُ
النَّاسِ، وَيَأْخُذُ مِثْلَ أَجْرِهِمْ، وَأَنْتَ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ تَنَالُ مِثْلَ ذَلِكَ.

المَجْدُ السَّادِسُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَعَرْتَ بِالْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ فَالْقُرْآنُ هُوَ
"الرُّوحُ" الَّتِي تَحْيَا بِهَا الْقُلُوبُ النَّفِيسَةُ، فَتَبْدَأُ بِصُحْبَتِهِ فِي
عَدِّ أَيَّامِ عُمْرِكَ بِحَيَاةٍ سَوِيَّةٍ سَنِيَّةٍ

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا ﷻ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ
فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٢٢]، وَقَالَ:
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ
نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورَى: ٥٢].

(٩)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنْ
الْقُرْآنِ، كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ». (رواه أحمد: ١٩٤٧، والترمذي: ٢٩١٣. وقال: حسن صحيح).

(١٠)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِيْنَا الْعَرَبِيَّ وَالْعَجَمِيَّ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ؛ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: «أَنْتُمْ فِي خَيْرٍ، تَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَفِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَفَقَّهُونَهُ كَمَا يَتَفَقَّهُونَ الْفِدْحَ^(١)، يَتَعَجَّلُونَ أُجُورَهُمْ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهَا». «رواه أحمد: ١٢٤٨٤. وقال الهيثمي في "المجمع" ٩٤ / ٤: فِيهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ كَلَامٌ»^(٢).

(١) (يَتَفَقَّهُونَهُ): أَي بِيَالْغُونَ فِي تَحْسِينِهِ كَمَا بِيَالْغُونَ فِي تَحْسِينِ الْقَدْحِ وَاعْتِدَالِهِ (وَالْقَدْحُ): السِّهْمُ الَّذِي يرمى بِهِ عَنِ الْقَوْسِ بَعْدَ تَقْوِيمِهِ وَاعْتِدَالِهِ. الْفَتْحُ الرَّبَاطِيُّ لِتَرْتِيبِ مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ الشَّيْبَانِيِّ «(١٨ / ١٣).

(٢) ذَكَرَ مُحَقِّقُو الْمَسْنَدِ، طَبْعَةَ الرِّسَالَةِ (١٩ / ٤٦٧) أَنَّ إِسْنَادَهُ ضَعِيفٌ؛ لِجِهَالَةِ وَفَاءِ الْخَوْلَانِيِّ وَهُوَ ابْنُ شَرَّاحِيلَ، وَلِضَعْفِ ابْنِ لَهَيْعَةَ، وَهُوَ سَمِيعُ الْحَفْظِ. ثُمَّ قَالُوا: "وَفِي الْبَابِ نَحْوُهُ وَبِأَخْصَرِ مِنْهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَيَأْتِي ٣ / ٣٥٧، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، لَكِنَّهُ مَعْلٌ بِالْإِرْسَالِ، وَرِجَالُ إِسْنَادِ الْمُرْسَلِ أَيْضًا ثِقَاتٌ".

المَجْدُ السَّابِعُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ازْتَفَعْتَ مَنْزِلَتَكَ، فَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ،
وَلَا تُشْغِلُكَ عَنْهُ أَشْغَالُ الدُّنْيَا أَوْ كَثْرَةُ الِاتِّزَامَاتِ
وَالْعَوَائِدِ، وَلَا تُنْسِكَ مُدَارَسَتَهُ قِسْوَةَ النَّوَازِلِ وَالشَّدَائِدِ؛ فِيهِ
تَكُونُ مِنَ السُّعَدَاءِ الْأَمَاجِدِ

فَقَدْ قَالَ مولانا -تعالى شأنه-: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ
لَدُنَّا ذِكْرًا (٩٩) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (١٠٠) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ [طه: ٩٩-١٠١].

(١١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي غَارٍ بِمِنَى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ:
﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَبَّتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «اقْتُلُوهَا». فَايْتَدَرْنَاهَا فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «وَقِيَتْ شَرِّكُمْ، كَمَا وَقِيْتُمْ
شَرَّهَا» [رواه البخاري: ١٧٣٣].

المَجْدُ الثَّامِنُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طَابَ مَخْبِرُكَ وَمَظْهَرُكَ؛ وَمَتَّعَكَ اللَّهُ

بِالْمَنْطِقِ الْحَكِيمِ، وَالْفِعْلِ الْقَوِيمِ

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - مُذَكِّرًا الَّذِينَ يَعْقِلُونَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١]

(١٢)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَأَلَّا تُرْجَةِ (١)، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا». [رواه البخاري: ٥٠٢٠].

(١) (كالأترجة) واحدة نوع من الثمار الحمضيات، جميل المنظر، طيب الطعم والنكهة، لين الملمس، كثير المنافع.

المَجْدُ التَّاسِعُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَضَعْتَ قَدَمَكَ عَلَى عَتَبَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ؛ إِذْ تَصْقُلُ
الآيَاتُ عَقْلَكَ وَتَنْمِي ذَكَاءَكَ، فَتَسِيرُ عَلَى خُطَى ابْنِ عَبَّاسٍ حَبْرِ
الْقُرْآنِ فِي مُعَالَجَةِ كُلِّ قَضِيَّةٍ.

فَقَدْ قَالَ رَبَّنَا - اهْتَدَى عَابِدُهُ - عَنِ الْمُسَابِقِينَ لِمَوَاعِظِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ
آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤]

(١٣)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ^(١) وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ». «رواه
البخاري ٧٥».

(١٤)

وَعَنْهُ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا - أَي مَاءَ الْوُضُوءِ - قَالَ: «مَنْ
وَضَعَ هَذَا؟». فَأُخْبِرَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». «رواه البخاري ١٤٣»، وفي رواية عنه:
فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ لَهُ مَيْمُونَةُ رضي الله عنها: وَضَعَ لَكَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. وَضَعَ
يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» «رواه أحمد:
٣١٠٢-٢٨٧٩».

(١) (ضَمَّنِي) أَي إِلَى صَدْرِهِ. (عَلِّمَهُ الْكِتَابَ): حَفِظَهُ أَلْفَاظَهُ، وَفَهَمَهُ مَعَانِيَهُ وَمَقَاصِدَهُ وَمَرَامِيَهُ.

(١٥)

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفْصَلُ (١) هُوَ الْمُحَكَّمُ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحَكَّمُ». «رواه البخاري: ٥٠٣٥».

المَجْدُ العَاشِرُ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ جَرَتْ عَلَى لِسَانِكَ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ،
وَأَزْتَبَطَتْ بِالْآيَاتِ الَّتِي كَانَ يُكْرِّرُهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبِهِ
العَظِيمَةِ الفَخْمَةِ

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -تَعَالَى مَجْدُهُ-: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

(١٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، -أَوْ قَالَ: فَوَاتِحَ الْخَيْرِ-، فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلَاةِ، وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ. خُطْبَةُ الصَّلَاةِ: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ: " إِنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ

(١) (المفصل): هو السُّورَةُ الَّتِي كَثُرَ الْفَصْلُ بَيْنَهَا، وَهُوَ -عِنْدَ الْجُمْهُورِ- مِنْ سُورَةِ (ق) حَتَّى آخِرِ الْقُرْآنِ.

أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

ثُمَّ تَصِلُ خُطْبَتُكَ بِثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:

[٧٠-٧١]". «رواه ابن ماجه: ١٨٩٢، وصححه الترمذي: ١١٠٥»

(١٧)

وعن إِيَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ إِنْ بَقِيتَ سَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: فَصِنْفٌ لِلَّهِ، وَصِنْفٌ لِلْجِدَالِ، وَصِنْفٌ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ بِهِ أَدْرَكَ». «رواه الدارمي: ٣٣٧٢»^(١).

(١) صحَّحَ إِسْنَادَهُ حَسِينُ أَسَدُ (مُحَقِّقُ مَسْنَدِ الدَّارِمِيِّ).

الْمَجْدُ الْحَادِي عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ سَتَحَقِّقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ - ثَرْوَةً هِيَ
أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ ثُرَوَاتِ الْعَالَمِ تَمْلَأُ نَفْسَكَ بِالْحُبُورِ
وَالسُّرُورِ، وَسَتَفُوزُ بِتِجَارَةٍ رَابِحَةٍ لَنْ تَبُورَ

فقد قال الله مولانا تعالى شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

(١٨)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلْفَاتٍ^(١) عِظَامِ سِمَانٍ؟» قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: «ثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلْفَاتٍ عِظَامِ سِمَانٍ». «رواه مسلم: ٨٠٢».

(١) (خَلْفَاتٍ) الخَلْفَاتُ: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها. ثم هي عشار. والواحدة خلفه وعشراء.

(١٩)

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ. فَقَالَ: «أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلُّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ، فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سبحانه خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ. وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ. وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ. وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ؟»^(١). (رواه مسلم: ٨٠٣).

أَيُّ حَيَاتِهِ - جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُقْرَبِينَ -: رَسُولُنَا الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وآله يَضْرِبُ لَكَ مَثَلًا. لَوْ قِيلَ لَكَ: اذْهَبْ إِلَى سُوقِ كَذَا عَلَى بُعْدِ ١٠ كِيلُومِتْرَاتٍ لِتَحْصَلَ مَجَانًا عَلَى أَفْخَمِ سَيَّارَةٍ يَتَبَاهَى بِهَا النَّاسُ، أَفَمَا كُنْتَ تُسْرِعُ إِلَيْهَا؟

مَاذَا تَنْتَظِرُ - أَيَّدَكَ اللَّهُ -؟ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَحْفَظُهَا هِيَ وَاللَّهُ أَثْمَنُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَى.
لَا تَكُنْ ضَعِيفَ الْهَمَّةِ، صَبِّحِ الْأَفْقِ. أَسْرِعْ وَاحْصِلْ عَلَى الْغَنِيمَةِ، وَتَلَدِّذْ.

(١) (الصُّفَّة): أي في موضع مظلل من المسجد النبوي الشريف كان فقراء المهاجرين يأوون إليه. وهم المسمون بأصحاب الصُّفَّة. وكانوا أضياف الإسلام. (يَغْدُو): أي يذهب في الغدوة وهي أول النهار. (بَطْحَانَ) اسم موضع بقرب المدينة. (الْعَقِيقِ): واد بالمدينة. (كَوْمَاوَيْنِ) الكوماء من الإبل: العظيمة السنام، وهي من أعظم أموالهم حينها.

المَجْدُ الثَّانِي عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ امْتَلَأَ بَيْنَكَ عَلَيْكَ خَيْرًا، وَنُورًا، وَبِرَكَّةً،
وَكَفَيْتَ شَرًّا وَضَيْرًا.

فَقَدْ قَالَ مولانا المَلِكُ الوَهَّابُ: ﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) فِي بَيُوتِ أَدْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٧-٣٨].

(٢٠)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ الْبَيْتَ لَيَسَّعُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَحَضَّرُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ أَنْ يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ، وَإِنَّ الْبَيْتَ لَيَضِيقُ عَلَى أَهْلِهِ وَتَهْجُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَحَضَّرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ أَنْ لَا يُقْرَأَ فِيهِ الْقُرْآنُ» [رواه الدارمي ٣٣٥٢] (١).

(١) قال محقق مسند الدارمي (حسين أسد): "إسناده صحيح، وهو موقوف على أبي هريرة".

المَجْدُ الثَّلَاثُ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَتَوَجَّهْتَ إِلَى اللَّهِ بِدُعَائِكَ بِالْدُعَاءِ، لِيَجْعَلَ
الْقُرْآنَ فِي قَلْبِكَ كَالضِّيَاءِ؛ هُنَا سَيُذَلُّ اللَّهُ ﷻ أَحْزَانَكَ أَفْرَاحًا،
وَيَقْلِبُ خَسَارَتَكَ نَجَاحًا، وَيُصَيِّرُ دُعَاءَكَ فَلَاحًا

فقد قال ربُّنا - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
(٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)
- إلى قوله: قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿ [الفرقان: ٧٣-٧٧].

(٢١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بن مسعود] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ
وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَا ضِيقَ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي
قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ
خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي،
وَجِلَاءَ حُزْنِي^(١)، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ ﷻ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا»، قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ

(١) (ربيع قلبي): أي: متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره، المشبه بها أنواع العلوم والمعارف وأصناف
الحكم والأحكام واللطائف. (جلاء)، بكسر جيم ومد، أي: إزالة حزن.

يَتَعَلَّمُهُنَّ». «رواه أحمد: ٤٣١٨، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٦: رجاله رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان»^(١).

(٢٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَتَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَافْتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا - أَي قَرَأَهَا عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ - وَفِي رِوَايَةٍ: فَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الْمِثَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ». ثُمَّ تَقَدَّمَ يَسْأَلُ [وَفِي رِوَايَةٍ: فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَدْعُو]، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ» [ثَلَاثًا]، فَقَالَ فِيمَا سَأَلَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَزِيدُ، وَنَعِيمًا لَا يَنْقُذُ، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ». قَالَ: فَاتَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَبْدُ اللَّهِ لِيَسْرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: «إِنْ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَاقًا بِالْخَيْرِ». «رواه أحمد ٤٢٥٥، وإسناده حسن»^(٢).

(١) صحح إسناده شعيب الأرنؤوط في تحقيق زاد المعاد (٤/١٨٢)، وفي تحقيق صحيح ابن حبان (٣/٢٥٣)، وصححه الألباني في الصحيحة: ١٩٩، وقال: "وجملة القول إن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضم إليه حديث أبي موسى رضي الله عنهما. وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم".

(٢) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: حديث صحيح بشواهد، وهذا إسناده حسن، وحسن إسناده أيضًا الألباني في الصحيحة: ٢٣٠١، والوادعي في الصحيح المسند: ٨٥٢.

المَجْدُ الرَّابِعُ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَبَوَّأْتَ مَقَاعِدَ السِّيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ؛ وَحَزْتَ
الْمَجْدَ التَّلِيدَ الَّذِي يَجْعَلُ لَكَ فِي الْعَالَمِينَ الْقِيَادَةَ

فَقَدْ قَالَ إِلَهَنَا الْعَظِيمُ: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ
(١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾

[آل عمران: ١١٣-١١٥]

(٢٣)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقَالَ: " مَا حَبَسَكَ يَا عَائِشَةُ؟ " قَالَتْ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ. قَالَ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم،
فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ»
«رواه أحمد: ٢٥٣٢٠، وذكر ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٣ أن له شاهدًا عند البزار بالمتن دون القصة، ورجاله
ثقات».

(٢٤)

وَعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ الْوَادِعِيِّ قَالَ: ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَقَالَ: لَا أَرَأَى أَحَبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِيِّ بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه» (رواه البخاري: ٤٩٩٩) ^(١).

(٢٥)

وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: حَظَبْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْضًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ. قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي الْحَلْقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ، فَمَا سَمِعْتُ رَادًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ». (رواه البخاري: ٥٠٠٠).

(٢٦)

وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: كُنَّا بِحِمَصَ، فَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه سُورَةَ يُوسُفَ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا هَكَذَا أَنْزَلْتَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَحْسَنْتَ. وَوَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْخَمْرِ، فَقَالَ: «أَتَجْمَعُ أَنْ تُكْذِبَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشْرَبَ الْخَمْرَ؟ فَضْرَبَهُ الْحَدَّ». (رواه البخاري: ٥٠٠١).

(١) «قَالَ الْعُلَمَاءُ سَبَبُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَكْثَرُ ضَبْطًا لِلْأَلْفَاظِ وَأَتَقَنُ لِأَدَائِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ أَفْقَهُ فِي مَعَانِيهِ مِنْهُمْ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَافَهَةً وَغَيْرُهُمْ اقْتَصَرُوا عَلَى أَخْذِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، أَوْ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ تَفَرَّغُوا لِأَنَّ يُؤْخَذُ عَنْهُمْ، أَوْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْإِعْلَامَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ وَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَقَدُّمِ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَتَمَكُّنِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَفْعَدُ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ فليؤخذ عنهم». (شرح النووي على مسلم) (١٦ / ١٧).

(٢٧)

وَعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ الْوَادِعِيِّ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيَّنَ أَنْزِلَتْ، وَلَا أَنْزِلْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أَنْزِلْتُ، وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ، تَبَلَّغَهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ».

(رواه البخاري: ٥٠٠٢).

(٢٨)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: «أَبِي - يَعْنِي ابْنَ كَعْبٍ - أَقْرُونَا، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ لَحْنِ أَبِي^(١)، وَأَبِي يَقُولُ: أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَا أَتْرُكُهُ لَشَيْءٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نُنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]». (رواه البخاري: ٥٠٠٥).

(٢٩)

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَلَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا النَّاسُ حَلَقًا يَتَحَدَّثُونَ فَجَعَلْتُ أَمْضِي الْحِلَقَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ شَابٌّ فِي ثَوْبَيْنِ كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «هَلْكَ أَهْلُ الْعُقْدَةِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ وَلَا أَسَى عَلَيْهِمْ». قَالَ: فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَ مَا قُضِيَ لَهُ، ثُمَّ قَامَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ؛ فَإِذَا هُوَ رَثُ الْمَنْزِلِ، رَثُ الْهَيْئَةِ، رَجُلٌ زَاهِدٌ مُنْقَطِعٌ، يُشَبِّهُ أَمْرَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ سَأَلَنِي، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

(١) (وإننا لندع) أي: لنترك. (من لحن أبي) أي: من قراءته ما سُخِطت تلاوته. منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٨ / ٢٩٠).

قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ: أَكْثَرُ شَيْءٍ سُؤَالًا. قَالَ: فَعَضِبْتُ فَاسْتَقْبَلْتُ الْقِبْلَةَ وَجَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيْ فَرَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ أَنَا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا، وَنُتْعَبُ أَبْدَانَنَا، وَنُرْجِلُ مَطَايِنَا ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَإِذَا لَقِينَاهُمْ يَجْهَلُونَا^(١) وَقَالُوا لَنَا. قَالَ: فَبَكَى أَبِي بَكَاءً كَثِيرًا وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي فَيَقُولُ: وَيَحَكَّ لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعَاهِدُكَ لِنَنْ بَقِيْتُ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِأَتَكَلِّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تَأْخُذْنِي فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا الْكَلَامَ مِنْهُ أَنْصَرَفْتُ، وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ الْجُمُعَةَ، فَخَرَجْتُ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَإِذَا السَّكَّاءُ غَاصَّةٌ مِنَ النَّاسِ، لَا أَحَدٌ سِوَكِي إِلَّا تَلْقَانِي مِنْهَا النَّاسُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: إِنَّا نَرَاكَ رَجُلًا غَرِيبًا، قُلْتُ: أَجَلٌ قَالَ: مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ حَزِنْتُ وَاسْتَرَجَعْتُ، قَالَ جُنْدَبٌ: فَلَقَيْتُ أَبَا مُوسَى فَحَدَّثْتُهُ بِهِذَا، فَقَالَ: وَانْفَسَاهُ! أَلَا يَكُونُ حَيًّا يُبَلِّغُنَا مَقَالَتَهُ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، هُوَ عَبْدٌ أَرَادَ اللَّهُ ﷻ سِتْرَهُ». «رواه أحمد بن حنبل في الزهد: ١١٦٢، والحاكم: ٢٨٩٢، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ٢١٥: هَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(١) كذا في الزهد لأحمد بن حنبل، وهي في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٦٥: (تَجَهَّمُوا لَنَا)، ولعلها الصواب، ويشهد لذلك ما ورد في إتحاف الخيرة ١/ ٢١٤، والمطالب العالية ١٢/ ٦٩٩: (تَجَهَّمُونَا)، وفي المستدرک، طبعة دار المنهاج القويم (١/ ٤٤): (كَهَرُونَا)، وذكر محققو النسخة أنها تصحفت في (ز)، (م) إلى (كروهنا).

(٢) كذا في الزهد لأحمد بن حنبل، وهي في الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٦٥ بلفظ: «والهفاه! لو بقي حتى تَبَلَّغْنَا مَقَالَتَهُ» وهي أوضح، وفي المستدرک: ٢٩٢٨ (هَلَّا كَانَ يَبْقَى حَتَّى تَبَلَّغْنَا مَقَالَتَهُ)، وفي إتحاف الخيرة: ١/ ٢١٥ بلفظ: (وَالْهَفَاةُ! أَلَا كَانَ بَقِيَ حَتَّى يُبَلِّغَنَا مَقَالَتَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وهذا كذلك في المطالب العالية ١٢/ ٦٩٩، دون كلمة: (بقي).

المَجْدُ الْخَامِسَ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَهَلَكَ اللَّهُ لِتَكُونَ إِمَامًا لِلنَّاسِ؛ فَهِيَ هُوَ
هَشَامُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه يُسَلِّمُ مُتَأَخِّرًا، وَيَحْفَظُ
الْقُرْآنَ، فَيَتَقَدَّمُ لِإِمَامَةِ قَوْمٍ فِيهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه، وَهُوَ سَيِّدٌ مِنَ
النَّبَلَاءِ الْفُضَلَاءِ الْأَكْيَاسِ

فقد قال ربنا العظيم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

[السجدة: ٢٤].

(٣٠)

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، يَقُولُ: سَمِعْتُ هَشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ
فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرُؤُهَا عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يُقَرِّئْنِيهَا
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى سَلَّمَ فَلَبَيْتُهُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ
السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقُلْتُ لَهُ: كَذَبْتَ - أَي أَخْطَأْتُ بِلُغَةِ
الْحِجَازِ - فَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَهُوَ أَقْرَأَنِي هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَقُوْدُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ
لَمْ تُقَرِّئْنِيهَا، وَإِنَّكَ أَقْرَأْتَنِي سُورَةَ الْفُرْقَانِ، فَقَالَ: «يَا هَشَامُ، أَقْرَأْهَا». فَقَرَأَهَا الْقِرَاءَةَ الَّتِي
سَمِعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «هَكَذَا أَنْزَلْتُ». ثُمَّ قَالَ: «أَقْرَأْ يَا عُمَرُ». فَقَرَأْتُهَا الَّتِي أَقْرَأَنِيهَا،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَكَذَا أُنزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ». (رواه البخاري: ٤٧٥٤).

(٣١)

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا بِمَاءِ مَمَرِ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانَ فَسَأَلَهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ. أَوْ: أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوُّمْ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقًّا، فَقَالَ: (صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيُؤَمِّمْكُمْ أَكْثَرَكُمْ قُرْآنًا). فَانظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي، لِمَا كُنْتُ أَتَلَّقِي مِنَ الرُّكْبَانَ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ. (رواه البخاري: ٤٠٥١) ^(١)

(١) (ممر الناس): موضع مرورهم. (يقر) من القرار، وفي رواية: (يُغْرَى) أي يلصق بالغراء. (تلوم بإسلام الفتح): تنتظر فتح مكة حتى تعلن إسلامها.

المَجْدُ السَّادِسَ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ غَدَوْتَ قِبْلَةً لِلْأَرْوَاحِ وَمَجْمَعًا لِلْقُلُوبِ؛
فَالْقُرْآنُ هُوَ الرَّابِطُ الْمَتِينُ الَّذِي يَجْمَعُ أَفئدةَ الْمُؤْمِنِينَ

فقد قَالَ رَبَّنَا الخَلَاقُ: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ﴾ [الرعد: ٣٦].

(٣٢)

وَعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اقْرؤوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فقوموا عَنْهُ»^(١). «رواه البخاري: ٥٠٦٠».

(٣٣)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً، سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خِلَافَهَا، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَاَنْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، فَاقْرَأْ». - أَكْبَرُ عَلِمِي^(٢) - قَالَ: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَأَهْلَكُوا». «رواه البخاري: ٤٧٧٥».

(١) (إذا اختلفتم فقوموا عنه) أي: إذا اضطرب فهمكم لمعانيه بسبب الملل فاتركوا القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه.
(٢) (قوله: أكبر علمي) هذا الشك من شعبة، وقد أخرجه أبو عبيد، عن حجاج بن محمد، عن شعبة، قال: أكبر علمي أي سمعته، وحدثني عنه مسعود فذكره». فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٠٢).

الْمَجْدُ السَّابِعُ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ غَدَوْتَ بَرِيدَ النُّورِ إِلَى كُلِّ الْبِقَاعِ؛ إِذْ
تَحْمِلُ بِصَوْتِكَ ضِيَاءَ الْوَحْيِ لِتُنْصَبَهُ فِي الْأَسْمَاعِ، فَتُشْرِقُ
بِهِ النَّفُوسُ، وَتَرْتَفِعَ بِالْأَنْسِ بِهِ غَايَةَ الْارْتِفَاعِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٩٢].
فَالْقُرْآنُ أَعْظَمُ عَطِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ، يَحْمِلُ النُّورَ وَالْهِدَايَةَ الرَّبَّانِيَّةَ، وَيَحْتَوِي عَلَى سَعَادَةِ كُلِّ الْبَرِيَّةِ.

(٣٤)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ، حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرْ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنْ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوا وَهُمْ»^(١) «رواه البخاري ٤٢١٧».

(١) في خامش تحقيق البغا رحمه الله: «حكيم) أي رجل ذو حكمة وشجاعة. (تنظروهم) وفي نسخة (تنظروهم) أي إن هذا الحكيم يقول للعدو إذا واجهه: إن أصحابي يحبون القتال في سبيل الله، لا يبالون بما يصيبهم في ذلك، فانظروهم حتى يأتوكم. وعلى رواية (لقي الخيل) يحتمل أن يكون خيل المسلمين. ومعناه: أن أصحابه كانوا رجالاً على أقدامهم، فكان يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا معهم إلى العدو».

الْمَجْدُ الثَّامِنَ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ جَعَلَ اللَّهُ بِكَ لَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ؛ فَأَلْقَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنْهُ، لِتَلْهَجَ الْأَلْسُنُ لَكَ
بِصَادِقِ الدُّعَاءِ، وَتَتَزَيَّنَ الْمَجَالِسُ بِطَيْبِ الْإِشَادَةِ وَالثَّنَاءِ،
وَلِذَلِكَ كَانَ تَعَلُّمُ الْكِتَابِ أَوَّلَ مَوْهَلَاتِ الْقُدَوَاتِ، بِنَصِّ
كَلَامِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ

كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ مُشِيدًا بِمَكَانِهِمْ، مُعْلِيًا لِشَأْنِهِمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ
وَالنَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ
فَبِهَادِهِمْ أَقْتَدُهُ﴾ [الأنعام: ٨٩، ٩٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ [فِي سُورَةِ بِاللَّيْلِ] فَقَالَ:
«يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، مِنْ سُورَةِ كَذَا». (رواه البخاري: ٥٠٣٧) و«مسلم: ٧٨٨».

(٣٥)

وَعَنْهَا رضي الله عنها: تَهَجَّدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَادٍ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا
عَائِشَةُ، أَصَوْتُ عَبَادٍ هَذَا؟. قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَادًا». (رواه البخاري: ٢٦٥٥).

المَجْدُ التَّاسِعَ عَشَرَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَعَبَدَ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ بِإِكْرَامِكَ، فَاشْكُرْ
اللَّهَ - جَلَّ مَجْدُهُ - عَلَى هَذَا الْإِضْطِفَاءِ، وَاصْحَبِ الْقُرْآنَ

واحمد لإلهك هذه النعماء

(٣٦)

فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ»^(١)، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ». «رواه أبو داود: ٤٨٤٣، وحسن إسناده العراقي في المغني، ص ٦٥٥».

(١) قال أبو عبيد في "غريب الحديث" (٣/ ٤٨٣): «ف(الغالي فيه): هُوَ الْمُتَعَمِّقُ حَتَّى يُخْرِجَهُ ذَلِكَ إِلَى إِكْفَارِ النَّاسِ كُنْحُو مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ. (والجافي عنه): التارك له وللعمل به ولكن القصد من ذلك».

المَجْدُ العِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ انْتَضَمْتَ فِي سِلْكِ النُّورِ الْأَسْمَى؛ فَحَضَيْتَ
بِشَرَفِ الانْتِمَاءِ إِلَى أَعْظَمِ الْأَسَانِيدِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الدُّنْيَا: الْإِسْنَادِ
الَّذِي يَصِلُكَ بِسَيِّدِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى، حَتَّى لَكَانَكَ بِصُحْبَتِكَ الْقُرْآنَ تُخَالِطُ الْوَحْيَ وَتَشْهَدُ
التَّنْزِيلَ، وَكَانَكَ تَصْحَبُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿ [الشُّعْرَاءُ: ١٩٣-١٩٥].

فَاسْمَعْ إِلَى أَوَّلِ لِقَاءِ بَيْنِ أَمِينِ الْوَحْيِ فِي السَّمَاءِ، وَأَمِينِهِ فِي الْأَرْضِ، وَعِنْدَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ
رَبَّمَا تَشْعُرُ بِمُشَارَكَتِهِمَا مَجْلِسَ الْإِقْرَاءِ:

(٣٧)

فَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بَدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا
الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ
يَخْلُو بَعَارِ حِرَاءٍ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ،
وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ،
فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ». قَالَ: (فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ،
ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ

أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ؓ فَقَالَ: (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي). فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْحَبَرَ: (لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي). فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَيَّ نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ ؓ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى، ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ (١)، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ ؓ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ (٢) الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَوْمُخِرْ جِيَّ هُمْ). قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ

(١) قال ابن حجر: "وفي رواية يونس، ومعمر: (ويكتب من الإنجيل بالعربية). ولمسلم: (فكان يكتب الكتاب العربي). والجميع صحيح؛ لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي، لتمكنه من الكتابين واللسانين. ووقع لبعض الشراح هنا خبط فلا يعرج عليه. وإنما وصفته بكتابة الإنجيل دون حفظه؛ لأن حفظ التوراة والإنجيل لم يكن متمسراً كتيسير حفظ القرآن الذي خُصَّت به هذه الأمة، فلهذا جاء في صفتها أنها جيلها صدورها". فتح الباري (١/٢٥).

(٢) «الناموس بالنون والسين المهملة وهو جبريل عليه السلام. قال أهل اللغة وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير، والعاسوس صاحب سر الشر». شرح النووي على مسلم (٢/٢٠٣).

بِمَثَلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تُؤَفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ». [رواه البخاري: ٣، ٤٩٥٣].

(٣٨)

وقَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه قَالَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرَعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي زَمَلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)﴾ [المدثر: ١-٥] فَحَمِي الْوَحْيِ وَتَتَابَعُ». [رواه البخاري: ٤].

(٣٩)

وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ -النَّهْدِيِّ- قَالَ: أُبَيْتُ أَنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَجَعَلَ يَتَحَدَّثُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم لِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: «(مَنْ هَذَا). أَوْ كَمَا قَالَ، قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يُخْبِرُ خَبَرَ جَبْرِيلَ عليه السلام، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ أَبِي: قُلْتُ لِأَبِي عَثْمَانَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ». [رواه البخاري: ٣٦٣٤].

(٤٠)

وَكَانَتْ عَائِشَةُ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّوَاتِي يَحْفَظْنَ الْقُرْآنَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ لَهَا: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ولحرصها واهتمامها أقرأها جبريل السلام، فعنها ﷺ: قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «(يَا عَائِشَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ). قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ [زاد الترمذي: وبركاته]، تَرَى مَا لَا تَرَى، تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ». «رواه البخاري: ٣٢١٧».

وَأَنْتِ - جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ - فَانْتَظِرِي مِثْلَ هَذَا السَّلَامِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعِظَامِ.

(٤١)

وَكَأَنَّكَ تُشَارِكِ النَّبِيَّ ﷺ وَجِبْرِيلَ ﷺ فِي مَجْلِسِ الْإِقْرَاءِ وَكَذَلِكَ الْقِرَاءَاتِ، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَفْرَأْنِي جِبْرِيلَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَأَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَرُلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ» «رواه البخاري: ٣٢١٩».

الْمَجْدُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طَوَيْتُ لَكَ الْأَزْمِنَةَ وَالسَّنُونَ، وَعِشْتَ فِي
خَيْرِ الْقُرُونِ؛ فَتَسْتَشِعِرُ الْمَجْدَ وَأَنْتَ تَزَاحِمُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،
وَهُمْ لِآيَاتِ يَتَلَقَّوْنَ وَيَدْرُسُونَ، وَلِلْقُرْآنِ غَضًّا طَرِيًّا عَلَى مُعَلِّمِ
النَّاسِ الْخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُرْتَلُونَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].

(٤٢)

فَعَشَ مَثَلًا مَعَ سَيِّدِ قُرَّاءِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَتَلَقَّى مَعَ أَصْحَابِهِ الْقُرْآنَ غَضًّا
كَمَا أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا
عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ.
فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرَأَ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ
كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرْبَ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ عِرْقًا
وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أَبِي، أُرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ
إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ. فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي،
فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ: أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي، وَأَخْرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرَعْبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ
 ﷺ». «رواه مسلم: ٨٢٠».

(٤٣)

وَأَسْمَعَ مُتَابِعَةَ عَائِشَةَ رضي الله عنها لَمَّا يَنْزِلُ مَعَ صِغَرِ سِنَّهَا، فَعَنَ يُوسُفَ بْنَ مَاهِكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ
 عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يُضْرُكَ؟
 قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرِينِي مُصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ
 مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: «وَمَا يُضْرُكَ آيَةٌ^(١) قَرَأْتُ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفْصَلِ، فِيهَا
 ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ:
 لَا تَشْرَبُوا الْحَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْحَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّانَا أَبَدًا، لَقَدْ
 نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مُوعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾
 [القمر: ٤٦]. وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمَلَتْ
 عَلَيْهِ آيَ السُّورِ^(٢)». «رواه البخاري: ٤٩٩٣».

(١) قال القسطلاني: «(آيَةٌ) بفتح الهمزة والتحتية المشددة بعدها هاء مضمومة. ولأبي ذر عن الحموي والمستملي: (آية) بفوقية
 بدل الهاء منونة (آيَةٌ)». إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري (٧/ ٤٥٣).
 (٢) الموجود في نسخ مطبوعة: آي السُّورَةِ، وما أثبتته طبعه كراتشي، وهو الموافق لما في فتح الباري.

(٤٤)

وَتَذَكَّرَ تَفَرَّدَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم يَأْخُذُ عَنْهُ الْقُرْآنَ، فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطَةَ وَالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُمْ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ^(١)، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي^(٢)». «رواه البخاري: ٤٩٩٤».

(٤٥)

وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «قَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ^(٣) الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُهَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَدَخَلَ مَعَهُ عُلْقَمَةَ، وَخَرَجَ عُلْقَمَةُ فَسَأَلَتْهُ، فَقَالَ: عَشْرُونَ سُورَةً مِنْ أَوَّلِ الْمُفَصَّلِ، عَلَى تَأْلِيفِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، آخِرُهُنَّ الْحَوَامِيمُ، ﴿حَمَّ﴾ الدُّخَانِ، وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾». «رواه البخاري: ٤٩٩٦».

(٤٦)

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «تَعَلَّمْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم». «رواه البخاري: ٤٩٩٥».

(١) العتاق: جمع عتيق، أي: القديم. الأول: أراد السُّورَ التي أُنزِلَتْ أولاً بمكة. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ١٧٩.

(٢) التلاد: ما كسب من المال قديماً، فيريد أنهم من أول ما حفظه من القرآن. شرح البخاري لابن بطال ١٠/ ٢٤٠.

(٣) النظائر: المتماثلة في العدد، وأرادَ هَاهُنَا المتقاربة. كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٠٢).

المَجْدُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ كُنْتَ أَبْرَ النَّاسِ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

اسْتَحْضِرْ - أَحَبَّكَ اللَّهُ - مَقَامَهُ الشَّرِيفَ، وَكَأَنَّهُ مَائِلٌ أَمَامَكَ

يُوصِيكَ بِكِتَابِ اللَّهِ، أَفَلَا يَهْتَرُ كَيْانَكَ وَتَنْهَضُ مُسْرِعًا

لِتَنْفِيذِ وَصِيَّتِهِ ﷺ؟

(٤٧)

فَعَن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا، فَكُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أَمُرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصَ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ. «رواه البخاري: ٢٧٤٠».

(٤٨)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: «أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ

رَوْحَكَ^(١) فِي السَّمَاءِ، وَذَكَرْتُ لَكَ فِي الْأَرْضِ». «رواه أحمد: ١١٧٧، وقال الهيثمي في "المجمع" ٤ / ٢١٥: رجاله ثقات»^(٢).

المَجْدُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَدْرَكْتَ كَيْفَ كَانَ الْقُرْآنُ يُدِيرُ حَيَاةَ النَّبِيِّ
 ﷺ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَتَعَلَّمْتَ -نَصْرَكَ اللَّهُ- كَيْفَ تَجْعَلُ
 الْقُرْآنَ حَاكِمًا عَلَى أَوْقَاتِكَ، وَمَوْجَّهًا لِقَرَارَاتِكَ، وَنَاطِمًا
 لِشَعَثِ حَيَاتِكَ

فقد قَالَ رَبَّنَا تَعَالَى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأَنْعَام]:

[١٥٥].

(٤٩)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ

(١) «بفتح الراء أي: راحتك. (في السماء) إذا صار روحك فيها». التنوير شرح الجامع الصغير» (٤ / ٣١٣). وذكر الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد (١٨ / ٢٩٩) أنها بالضم وبالفتح، ورجح الضم، قال: "بضم الراء، أي: سبب حياتك عند الله... أو بفتح الراء، أي: سبب رحمتك وقربك.... والوجه الأول".

(٢) حسنه الألباني في الصحيحة: ٥٥٥ بمجموع طرقه، وكذا الأرنؤوط في تخريج أحاديث زاد المعاد (٣ / ٧٧).

يُجِبُهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ثَكَلْتِكَ أُمَّكَ، نَزَرْتَ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَحَرَّكَتُ بَعِيرِي حَتَّى كُنْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: (لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ اللَّيْلَةَ سُورَةَ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ). ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ «رواه البخاري: ٤١٧٧».

(١) في رواية أبي ذر: «نَزَرْتَ». وبهامش اليونينية: «نَزَرْتَ» مخفف الزاي، أي: أَلَحَحْتُ عَلَيْهِ، وقال مالك: راجعته، وقال ابن وهب: أكرهته، أي: أتيت ما يكره من سؤالك، ومن شيوخنا من يرويه بالثقل والتخفيف معاً، والتخفيف هو الوجه. قال الحافظ أبو ذر: سألت عنه من لقيت أربعين سنة فما قرأته قط إلا بالتخفيف، وكذا قاله ثعلب وأهل اللغة، وبالتشديد ضبطه الأصيلي وهو على المبالغة. مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٤/١٤٤).

المَجْدُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طَبَقَتْ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ بِقِرَاءَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ ﷻ، وَهُوَ التَّرْتِيلُ، مُقْتَدِيًا بِهِيئة تِلاوة الْمَلِكِ
الْمَعْظَمِ جَبْرِيلَ ﷺ

فقد قال الله ﷻ: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الْفُرْقَان: ٣٢]، أي رتلته جبريل ﷺ، وأمر الله نبيه ﷺ أن يرتله، فقال: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المُرَّمَّل: ٤].

(٥٠)

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: عَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ -أَيِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ- [يَوْمًا بَعْدَمَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ فَأَذِنَ لَنَا. قَالَ: فَمَكَّنْنَا بِالْبَابِ هُنِيئَةً. قَالَ: فَخَرَجَتِ الْجَارِيَةُ، فَقَالَتْ: أَلَا تَدْخُلُونَ؟! فَدَخَلْنَا فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ يُسَبِّحُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ لَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا إِلَّا أَنَا ظَنْنَا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ نَائِمٌ. قَالَ: ظَنَنْتُمْ بِأَلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ غَفْلَةً! قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ. فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ قَالَ: فَظَنَرْتُ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَطْلُعْ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ قَالَ: يَا جَارِيَةُ، انْظُرِي هَلْ طَلَعَتْ؟ فَظَنَرْتُ فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَفَالَنَا يَوْمَنَا هَذَا. فَقَالَ مَهْدِيٌّ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَمْ يُهْلِكْنَا بِدُنُونِنَا]. فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ

الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: «هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ»^(١)، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لَأَحْفَظُ الْقُرْآنَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ [فِي رَكْعَةٍ]، ثَمَانِي عَشْرَةَ سُورَةً مِنْ الْمُفْصَلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَمٍّ.

«رواه البخاري: ٥٠٤٣، مسلم: ٨٢٢».

وفي رواية أبي داود (١٣٩٦): «لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ السُّورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ، (الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ) فِي رَكْعَةٍ، وَاقْتَرَبْتُ وَالْحَاقَّةَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الطُّورَ وَالذَّارِيَاتَ) فِي رَكْعَةٍ، وَإِذَا وَقَعْتُ وَنُونَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(سَأَلَ سَائِلٌ وَالنَّازِعَاتِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ وَعَبَسَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الْمُدَّثِّرَ وَالْمُزَّمِّلَ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(هَلْ أَتَى وَلَا أُفْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَالْمُرْسَلَاتِ) فِي رَكْعَةٍ، وَ(الدُّخَانَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) فِي رَكْعَةٍ».

(٥١)

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ». «رواه البخاري:

٥٠٤٦».

(١) وقوله: (هذا) هو سرعة القراءة من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشعر وتعد أبياته وقوافيه. (القرناء) النظائر في الطول والقصر، التي كان النبي ﷺ يقرن بينها في صلاته. (آل حم) أي السور التي أولها (حم)، كقولك فلان من آل فلان. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٩/٤١).

(٥٢)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ». «رواه البخاري: ٥٠٤٨».

المَجْدُ الخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّقْتَ الطَّرِيقَةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُثَلَى فِي
الْقِرَاءَةِ؛ فَتَلَوْتَهُ - رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَكَ - كَمَا كَانَ يَتْلُوهُ رَسُولُ اللَّهِ
صلى الله عليه وآله: تَرْتِيلًا يُبَيِّنُ الْحُرُوفَ، وَتَدْبِيرًا يُحَرِّكُ الْقُلُوبَ، وَتَفَاعُلًا
مَعَ الْمَعَانِي، وَاقْتِدَاءً بِهِدْيِهِ فِي تَخْصِصِ بَعْضِ السُّورِ
بِالتَّكْرَارِ فِي أَوْقَاتٍ مُحَدَّدَةٍ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

قَالَ رَبُّنَا - أَفْلَحَ سَائِلُهُ -: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

(٥٣)

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، (فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ رَأْسَ الْمِئَةِ). فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى (حَتَّى بَلَغَ الْمِئَتَيْنِ). فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ! فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا! (ثُمَّ مَضَى حَتَّى خَتَمَهَا)، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتْرَسِّلًا (وَفِي رِوَايَةٍ: مُسْتَرَسِّلًا) إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ،

وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. (وفي رواية: وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا عَذَابٌ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌُ لِلَّهِ سَبَّحَ)، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ. فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ»، قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. «رواه مسلم: ٧٧٢، أحمد: ٢٣٢٦١، ٢٣٣٦٧».

(٥٤)

وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ مَخْرَاقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، ذُكِرَ لَهَا أَنَّ نَاسًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فِي اللَّيْلَةِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَتْ: «أَوْلَيْكَ قَرَأُوا وَلَمْ يَقْرَؤُوا، كُنْتُ أَقُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ التَّمَامِ، فَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَالْأَمْرَانَ وَالنِّسَاءِ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخَوُّفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عز وجل وَاسْتَعَاذَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِيشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عز وجل وَرَغِبَ إِلَيْهِ». «رواه أحمد: ٢٤٦٠٩، وقال الذهبي في "المهذب" ٧٤٨ / ٢: «إسناده صالح غريب، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٣ / ١٥٥».

(٥٥)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ، وَكَانَ يَقْرَأُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَالزُّمَرِ». «رواه أحمد: ٢٤٩٠٨، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٣ / ٦٥».

(٥٦)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ)، وَ(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ). وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقْرَأُ، فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ.» (رواه مسلم: ٨٧٩).

(٥٧)

وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ، فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ، قَالَ الْحَسَنُ - وَهُوَ: الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيِّ - قَالَ لِي ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ - وَهُوَ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيِّ (ت ١٢٦ هـ) - : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «فَقَرَأَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله سَجْدَةً، ثُمَّ سَجَدَ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ.» (رواه الترمذي: ٣٦٢٢، وحسن إسناده النووي في خلاصة الأحكام ٢/٦٢٣).

(٥٨)

وَعَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنها، قَالَتْ: «لَقَدْ كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوَرُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَاحِدًا. سَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضُ سَنَةٍ. وَمَا أَخَذْتُ ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، يَقْرَأُهَا كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ، إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.» (رواه مسلم: ٨٧٣).

(٥٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ رضي الله عنه: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ: ﴿ق﴾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾». (رواه مسلم: ٨٩١).

(٦٠)

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنَ الْوَتْرِ بِ: ﴿سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ بِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾». (رواه النسائي: ١٧٠٠، وصححه إسناده النووي في خلاصة الأحكام ١/٥٥٦).

(٦١)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: "نِعْمَ السُّورَتَانِ هُمَا، يُقْرَأُ بِهِمَا فِي رُكْعَتَيْ الْفَجْرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾». (رواه ابن ماجه: ١١٥٠، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ١/٤٨٨).

(٦٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «كَانَ يَقْرَأُ فِي رُكْعَتَيْ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقْرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]». (رواه ابن مسلم: ٧٢٧).

وفي رواية عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَالتِّي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]». «رواه ابن مسلم: ٧٢٧».

(٦٣)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتِي الْفَجْرِ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ»، وَقَرَأَ فِي الْآخِرَةِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ»، فَقَالَ طَلْحَةُ: فَأَنَا أَسْتَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهِاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ فِي هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ». «رواه ابن حبان: ١٢٥، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ١/ ٤٨٩».

(٦٤)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمَعْوَذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ». «رواه أحمد: ١٧٤١٧، وصححه ابن خزيمة: ٧٥٥».

المَجْدُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اسْتَعَذَبْتَ الْعَنَاءَ فِي سَبِيلِهِ؛ فَمَشَقَّةُ
الْحِفْظِ تَذَكُّرُكَ بِمَعَانَاةِ هَادِي الْخَلْقِ وَدَلِيلِهِ ﷺ، فَتُدْرِكُ
عَظَمَةَ سَعْيِكَ، وَتَهْوَنُ عَلَيْكَ مَشَقَّةُ الْقِرَاءَةِ وَالْحِفْظِ،
وَتَصْبِرُ عَلَى جُهْدِكَ وَسَقْيِكَ وَرَعْيِكَ

فقد قال ربنا -جل ثناؤه-: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

(٦٥)

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «(أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ
أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا، فَيَكَلِّمُنِي
فَأَعْيِي مَا يَقُولُ). قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيُفْصِمُ
عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا» (رواه البخاري: ٢).

(٦٦)

وعن صفوان بن يعلى بن أمية: أن يعلى رضي الله عنه كان يقول: لبتني أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحي، فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة، عليه ثوب قد أظلم عليه، ومعه ناس من أصحابه، إذ جاءه رجل متصمخ بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجلٍ أحرم في جبة بعد ما تَصْمَخَ بطيبٍ؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى: أن تعال، فجاء يعلى رضي الله عنه فأدخل رأسه، فإذا هو مُحَمَّرُ الوجه، يَغُطُّ كَذَلِكَ ساعة، ثم سري عنه، فقال: «(أين الذي يسألني عن العمرة أنفاً). فالتمس الرجل فجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (أما الطيب الذي بك فأغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فأنزِعها، ثم اصنع في عُمَرَتِكَ كما تصنع في حجك)». «رواه البخاري: ٤٩٨٥».

انظر إلى الجهد الهائل الذي كان يبذله النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع الوحي ثم تبليغه. تذكر ذلك وأنت تجد المشقة في القراءة والحفظ.

(٦٧)

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥]. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ادع لي زيدا، وليجئ باللوح والدواة والكتف، أو: الكتف والدواة». ثم قال: اكتب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾. وخلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أم مكتوم الأعمى، قال: يا رسول الله فما تأمرني، فإني رجل ضريب البصر؟ فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَفَخِذْهُ عَلَىٰ فَخِذِي، فَتَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّىٰ خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾﴾. «رواه البخاري: ٤٩٩٠».

(٦٨)

وهل سمعت - رفع الله ذكرك - حديث المعالجة؟

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]. قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فَأَنَا أُحْرِكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحْرِكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحْرِكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يُحْرِكُهُمَا، فَحَرَكَ شَفْتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. قَالَ: جَمَعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾. قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦-١٩]. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ عليه السلام قَرَأَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كَمَا قَرَأَهُ». «رواه البخاري: ٥».

(٦٩)

وَكذلك فاسمع إلى حديث المَدَارِسَةِ حَيْثُ يَتَدَارَسُ أَعْظَمُ الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمِ الْقُرْآنَ: فَعَنهُ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». «رواه البخاري: ٦».

(٧٠)

وقريب منه حديثُ الْمُعَارِضَةِ: فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها تَمْشِي كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (مَرَحَبًا بِابْتِي). ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ،

ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى فُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: أَسْرَّ إِلَيَّ: (إِنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَقًّا بِي). فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ). فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ». «رواه البخاري: ٣٦٢٣».

(٧١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ يَعْرِضُ - يَعْنِي جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي فُبِضَ فِيهِ، وَكَانَ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَامٍ عَشْرًا، فَاعْتَكَفَ عَشْرِينَ فِي الْعَامِ الَّذِي فُبِضَ فِيهِ». «رواه البخاري: ٤٩٩٨».

المَجْدُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ غَنِمْتَ فِي الْحَالَيْنِ؛ فَإِنْ كُنْتَ مِنَ
 المَهْرَةِ جَاوَزْتَ الْمَلَائِكَةَ وَهُمْ السَّفَرَةُ الْكِرَامُ الْبَرَّةُ^(١)،
 وَإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ وَتَتَعَتَّعْتَ فِيهِ، ضَاعَفَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ
 مَرَّتَيْنِ، فَكُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ الْمُسْتَبَشِّرَةِ

فقد قال ربُّنا - أفلح ذاكره -: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ
 عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
 يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا﴾ [المزمل: ٢٠].

(٧٢)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ،
 وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَتَّعُ فِيهِ^(٢) وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ». «رواه مسلم: ٧٩٨».

(١) جَمْعُ سَافِرٍ، وَهُوَ الرَّسُولُ، وَالسَّفَرَةُ: الرَّسُلُ لِأَنَّهُمْ يُسَفَّرُونَ إِلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

(٢) (ويتتعتع فيه) هو الذي يتردد في تلاوته، لضعف حفظه، فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته.

المَجْدُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَدْرَكَتَ أَنْ وَرَدَكَ الْقُرْآنِيَّ هُوَ سِرُّ قُوَّتِكَ؛
فالزم - أنار الله حياتك - حِزْبَكَ اليومي في صباحك وفتوتك

وشبابك وكهولتك

فقد قال رازقنا الرؤوفُ الرَّحِيمُ - جَلَّ مَجْدُهُ - : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣)
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آتِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣-٢٦].

(٧٣)

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ حُدَيْفَةَ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ اتَّوَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَسْلَمُوا مِنْ ثَقِيفٍ
مِنْ بَنِي مَالِكٍ، أَنْزَلْنَا فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ
الْآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَيْنَا وَلَا تَبْرُحُ حَتَّى يُحَدِّثَنَا، وَيَسْتَكِي فُرَيْشًا وَيَسْتَكِي أَهْلَ مَكَّةَ، ثُمَّ يَقُولُ: «لَا
سِوَاءَ، كُنَّا بِمَكَّةَ مُسْتَدَلِّينَ وَمُسْتَضْعَفِينَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ عَلَيْنَا
وَلَنَا»، فَمَكَتْ عَنَّا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى طَالَ ذَلِكَ عَلَيْنَا بَعْدَ الْعِشَاءِ، قُلْنَا: مَا أَمَكَّتْكَ عَنَّا يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟، قَالَ: «طَرَأَ عَلَيَّ حِزْبٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ حَتَّى أَقْضِيَهُ»، قَالَ: فَسَأَلْنَا
أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَصْبَحْنَا، قُلْنَا: كَيْفَ تُحْزِبُونَ الْقُرْآنَ؟، قَالُوا: نُحْزِبُهُ ثَلَاثَ سُورٍ،
وَخَمْسَ سُورٍ، وَسَبْعَ سُورٍ، وَتِسْعَ سُورٍ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ سُورَةً، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سُورَةً، وَحِزْبَ

الْمُفْصَّلِ مِنْ قَافٍ حَتَّى يُخْتَمَ^(١). «رواه أحمد: ١٦١٦٦، وحسن إسناده ابن كثير في فضائل القرآن، ص ١٤٩».

(٧٤)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ وَتَعَاهِدُوهُ، وَتَعَنُّوا بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَهَوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْمَخَاضِ فِي الْعُقْلِ^(٢)». «رواه أحمد: ١٧٣١٦، وقال الهيثمي في المجمع: ١٦٩/٧: وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ».

(٧٥)

وَعَنِ الْمُسَوَّرِ^(٣) بْنِ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ الْمَالِكِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَتَرَكَ شَيْئًا لَمْ يَقْرَأْهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَرَكَتَ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «هَلَا أَذْكَرَ نَبِيَّهَا». «رواه أحمد: ١٦٦٩٢، وحسن إسناده النووي في خلاصة الأحكام ١/٥٠٤».

(١) وجمع بعض أهل العلم بدايات هذا التحزيب في السور في قوله: (فمي بشوق): الفاتحة-المائدة-يونس عليه السلام- بني إسرائيل- الشعراء- والصفات- ق.

(٢) وقوله المخاض بفتح الميم: جمع ماخض من النوق الحامل والعشار التي أتى عليه من حملها عشرة أشهر... ولأن الإبل في أذهان المخاطبين قرينة الخطور فالتمثيل بها أتم في إبراز المعقول في هيئة المحسوس». التنوير شرح الجامع الصغير (٥/٦٦).

(٣) بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو وفتحها. ينظر: الإكمال لابن ماكولا (٧/٢٤٥).

(٧٦)

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه «يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ، وَمَا يَسْتَعِينُ مِنَ النَّهَارِ إِلَّا بِبَيْسِيرٍ». «رواه عبد الرزاق: ٦١١٩، وقال الهيثمي المجمع ٢/ ٢٦٩: في رواه الطبراني في الكبير من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح».

(٧٧)

وَكَانَ يَقُولُ رضي الله عنه: «لَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، أَقْرَأَهُ فِي سَبْعٍ، وَيَحَافِظُ الرَّجُلُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى جُزْئِهِ». «رواه عبد الرزاق ٦١٢٢. وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٦٩: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(٧٨)

وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَوْرَادًا، سُورَةَ الْبَقَرَةِ ثُمَّ يُضِيفُ إِلَيْهَا سُورَةَ أُخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ، حَتَّى كَانَ رُبَّمَا أَضَافَ إِلَيْهَا سَبْعَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي سَبْعٍ، قَالَ مَعْمَرٌ: وَكَانَ قَتَادَةُ يَقْرَأُهُ فِي سَبْعٍ. «رواه عبد الرزاق ٦١١٨».

المَجْدُ التَّاسِعُ وَالْعَشْرُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَأَتَقَنْتَ السَّبْعَ الطُّوَالَ، تَوَشَّحْتَ
بِالْوِسَامِ النَّبِيِّ الْأَكْبَرِ، وَمُنِحْتَ شَهَادَةَ التَّمَيِّزِ الْعِلْمِيِّ مِنْ
الْمَقَامِ الْأَطْهَرِ

فقد قال خالقنا العليم -عَظَمَ مُسَبِّحُهُ-: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ
وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨)
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٦-١٠٩].

(٧٩)

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ، وَأُعْطِيَتْ
مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ»^(١). «رواه أحمد:
١٦٩٨٢، وذكر الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٧ أن فيه روايات مختلفة فيه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ»^(٢).

(١) «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطُّوَالَ» بِكسْرِ الطَّاءِ جَمْعُ طَوِيلَةٍ وَأُولَاهَا الْبَقْرَةُ وَأَخْرَهَا بَرَاءَةٌ بِجَعْلِ الْأَنْفَالِ مَعَ بَرَاءَةِ وَاحِدَةٍ.
(وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ) وَهِيَ كُلُّ سُورَةٍ تَزِيدُ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ آيَةٍ. (وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْنَيْنِ) أَيِ السُّورَةِ الَّتِي
أَيُّهَا أَقَلُّ مِنْ مِائَةٍ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى الْفَاتِحَةِ، وَتَطَلَّقَ عَلَى الْقُرْآنِ كُلِّهِ. (وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ) وَأَخْرَهُ سُورَةُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَالْأَصْحَاحُ
أَنَّ أَوَّلَهُ الْحَجَرَاتِ». التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٧٢).

(٢) خلاصة الحكم عليه أنه حسن لشواهده. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح (١/ ١٢٩).

(٨٠)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الْأَوَّلَ، فَهُوَ حَبْرٌ». - أي له مكانة علمية متميزة - (رواه أحمد: ٢٤٤٤٣) ^(١).

المَجْدُ الثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَالِيًا مُتَدَبِّرًا نَلْتَ ثَوَابَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَأَنْتَ
تُرْتَلُ آيَاتِهِ، وَتَتَدَبَّرُ كَلِمَاتِهِ، وَكُلَّمَا أزدَانَتْ تِلَاوَتُكَ إِتْقَانًا
وَخُشُوعًا نَلْتَ عِنْدَ رَبِّكَ عِزًّا الرَّزْفَى، وَكَانَ ثَوَابُكَ أَعْظَمَ
وَأَوْفَى

فقد قال مولانا - فاز طاليه: - ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

(١) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده حسن، وحسنه الألباني في الصحيحة: ٢٣٠٥.

(٨١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لَشَيْءٍ^(١) مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ». وَقَالَ صَاحِبُ لَهُ^(٢): يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ. «رواه البخاري: ٥٠٢٣».

(٨٢)

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «لَلَّهِ أَشَدُّ أَدْنًا^(٣) إِلَى الرَّجُلِ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ^(٤)». «رواه أحمد: ٢٣٩٤٧، وقال ابن حجر في "نتائج الأفكار" ٢١٤/٣: هذا حديث حسن».

(٨٣)

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إِنْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ». «رواه ابن ماجه: ١٣٣٩»^(٥).

-
- (١) «قال القسطلاني: (ما أذن الله صلى الله عليه وآله)، (لشيء ما أذن) بكسر المعجمة المخففة فيهما: ما استمع لشيء ما استمع للنبي صلى الله عليه وآله». إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٣٠).
- (٢) الضمير في له لأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب. فتح الباري (٩/ ٦٩).
- (٣) قال أبو عبيد في "فضائل القرآن" (ص ١٦٢): «أَشَدُّ أَدْنًا» يُعْنِي الْإِسْتِمَاعَ. وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لَشَيْءٍ» أَي مَا: اسْتَمَعَ.
- (٤) قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه (١/ ٤٠٣): «قَوْلُهُ: الْقَيْنَةُ بِمَنْحِ قَافٍ وَسُكُونِ يَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تَحْتِ بَعْدَهَا نُونٌ الصَّحَّاحُ هِيَ جَارِيَةٌ مُعْنِيَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مُعْنِيَةٍ. وَبَعْضُ النَّاسِ يُظُنُّ الْقَيْنَةَ الْمُعْنِيَةَ خَاصَّةً، وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ».
- (٥) حسنه لغيره الأرنؤوط في تحقيق سنن ابن ماجه، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة: ١٥٨٣، أما الشيخ أبو إسحاق الحويني فقد استعرض طريقة الواردة كلها، ثم قال: في «إسعاف اللبيب بفتاوى الحديث» (٣/ ٣٥٩): «وَكُلُّ هَذِهِ الْوُجُوهُ ضَعِيفَةٌ، لَا

(٨٤)

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، فَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، يُرْسِلُ إِلَيَّ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَكُنْتُ إِذَا فَرَعْتُ مِنْ قِرَاءَتِي قَالَ: زِدْنَا مِنْ هَذَا. فَذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حُسْنُ الصَّوْتِ زِينَةُ الْقُرْآنِ». «رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٠٢٣».

(٨٥)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ: مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ رضي الله عنه، فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْبَيْتِ، رَثُّ الْهَيْئَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ»، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسْنَ الصَّوْتِ؟، قَالَ: "يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ". «رواه أبو داود: ١٤٧١، وصحَّح إسناده ابن حجر في فتح الباري ٧٢ / ٩».

(٨٦)

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا». «رواه الدارمي: ٣٥٤٤، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٢١٨ / ٣».

يُعتَبَرُ بها، ولا يَقْوَى بها الحديث؛ لأنَّ طُرُقَهُ تَعَدَّدَتْ من أثر اضطراب رُؤَايِهِ. وَالصَّوَابُ فِي الْحَدِيثِ الْإِرْسَالُ، كَمَا قَدَّمْتُ، وَلَمْ يُصَبِّ مَنْ قَوَّاهُ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الْمَجْدُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَصَغَتْ إِلَيْكَ الْمَلَائِكَةُ شَوْقًا لِسَمَاعِ

تِلَاوَتِكَ، وَتَسْتَجِدُّ مَا يُبْصِرُكَ بِعَظِيمِ كَرَامَتِكَ

فقد قال ربُّنا -عَظُمَتْ عَطَايَاهُ-: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7]، فَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَسْتَغْفِرُونَ، فَكَيْفَ مَعَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ يَصْنَعُونَ؟

(٨٧)

وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ -أَيَ تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ بِشِدَّةٍ- فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَتْ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ [وَإِذَا هُوَ مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ] حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: (اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ). قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا،

قَالَ: (وَتَدْرِي مَا ذَاكَ). قَالَ: لَا، قَالَ: (تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَّتْ لِمَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأُصْبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ)^(١). «رواه البخاري: ٥٠١٨».

(٨٨)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلَيْسَتْكَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فَمَ الْمَلَكِ». «رواه البيهقي في شعب الإيمان: ١٩٣٨»^(٢).

(١) (جالت): اضطربت اضطراباً شديداً. (فأشفق): خاف. (اجتره): جره من المكان الذي كان فيه وأخره. (اقرأ يا ابن حضير): أي كان ينبغي لك أن تستمر في القراءة وتغتتم الفرصة. (فانصرفت إليه): إلى ابنه يحيى. (الظلة): السحابة. (المصابيح): جمع مصباح وهو الضوء. (دنت): اقتربت. (ولو قرأت): استمرت بالقراءة. (تتواري): تستتر.

(٢) صححه المناوي في التيسير (١/١١٩)، وذكره الألباني في الصحيحة: ١٢١٣.

المَجْدُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَمَكَّنْتَ مِنَ التَّرْنَمِ بِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ،
وَسَنَّفْتَ بِهِ الْأَسْمَاعَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَصَارَ لَكَ أَعْظَمَ أَنْيسٍ،
وَأَوْفَى جَلِيسٍ

فَتَأَمَّلْ دَهْشَةَ الْجِنِّ، حِينَ اهْتَزَّتْ أَفْنِدَتُهُمْ لِسَمَاعِ تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَدْرَكُوا جَمَالَ مَنَائِرِهِ،
وَأَسْرَتُهُمْ عَظْمَةَ بَصَائِرِهِ، فَانْطَلَقُوا بِشَهَادَةِ تَذَكُّرِ الْأَبْرَارِ، مُعْلِنِينَ الْمَحَبَّةَ وَالْإِنْبَهَارَ: ﴿قَالُوا يَا
قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

(٨٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْفَلٍ ؓ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ (يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ) يَقْرَأُ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ
(رَاحِلَتِهِ)، أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ، أَوْ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ، قِرَاءَةً لَيِّنَةً، يَقْرَأُ
وَهُوَ يُرْجِعُ (وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَرَأَ مُعَاوِيَةُ [بَن قُرَّةَ] يَحْكِي قِرَاءَةَ ابْنِ مُعْفَلٍ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ
النَّاسُ عَلَيْكُمْ لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعَ ابْنُ مُعْفَلٍ)». «رواه البخاري: ٥٠٣٤، ٥٠٤٧، ٧٥٤٠».

المَجْدُ الثَّلَاثُ وَالْثَلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَتَلَوْتَهُ حَقًّا تِلَاوَتَهُ دَفَعَكَ إِلَى الْمَرَاتِبِ
الْعَلِيَّةِ، فَحَاوِلْ أَنْ تَتَصَفَّ بِصِفَاتِ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ
الْبَهِيَّةِ، وَتَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْخَفِيَّةِ

فقد قال مولانا الخلاق العليم أهل التقوى وأهل المغفرة: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ
شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ
بَرَّةٍ﴾ [عبس: ١١-١٦].

(٩٠)

وعن شُفِيِّ بن مَاتِعِ الْأَصْبَحِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ،
فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ،
فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ^(١) لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

(١) صُبطتا بالتنونين في الترمذي بتحقيق الشيخ شاكر (٤/٥٩١)، وفي طبعة دار التأسيس (٣/٣٨٩)، وفي صحيح الترمذي للألباني (٢/٥٥٦)، في حين ضبطتا بكسرة واحدة في الترمذي بتحقيق الدكتور بشار (٤/١٨٩)، وفي تفسير الطبري (١٥/٢٦٦) بتحقيق الشيخ شاكر، ثم قال في الحاشية: «هذا قسم عليه، يريد: "بحق كذا"، وهو اختصار». وقال الكنكوهي عن تكرار هذه الكلمة: "وكذلك قالوا: هذا تأكيد، والظاهر من توسط العاطف غير ذلك، وهو أنه أشار أولاً إلى حق وثانياً إلى حق هو مغاير للأول، فإما أن يراد بهما أخوة الإسلام وأخوة العربية، أو غيرهما من الأخوات، وإنما أكد بذلك تعطفاً لأبي هريرة عليه رضي الله عنه. فإن الأستاذ المعلم كثيراً ما يغضب على التلميذ بمثل هذه التقييدات الغير المفيدة والغير المفتقرة إليها، فكل ما حدثه أبو هريرة رضي الله عنه عنه رضي الله عنه إنما كان يحدث إذا عقله وعلمه بحسب فهمه". الكوكب الدرّي على جامع الترمذي (٣/٢٦٢).

عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَفْعَلُ، لِأَحَدَثْنَاكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، ثُمَّ نَشَخَ ^(١) أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَشْعَةً فَمَكَّنْنَا قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لِأَحَدَثْنَاكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَخَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَشْعَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لِأَحَدَثْنَاكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَخَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ [تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ]، وَرَجُلٌ قُتِلَ [اسْتَشْهِدَ] فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ [وَسَعَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ]، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِي: أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلَّمْتُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ [تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ]، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِيٌّ [عَالِمٌ] فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، [ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ]، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ [مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ]، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ

(١) أي: شَخَّ.

جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ، [ثُمَّ أَمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ] وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ [اسْتَشْهِدْتُ]، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانَ جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ [ثُمَّ أَمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ]، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عَثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ: «أَنَّ شَفِيًّا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا». فَقَالَ مُعَاوِيَةُ ﷺ: قَدْ فُعِلَ بِهِؤْلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ ﷺ، وَمَسَحَ عَن وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)﴾ [هود: ١٥-١٦] " (رواه الترمذي ٢٣٨٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ ١٤/٣٣٤: أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: مِنْ غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ). (والزيادات من حديث مسلم: ١٩٠٥).

(٩١)

وَصُحْبَتِكَ لِلْقُرْآنِ تَعِينِكَ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ يُرْضِي الرَّحْمَنَ، فَتَكُونُ مِمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، فَكَانَ لَهُ جَنَّتَانِ، فَعَنَ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَحْشَى مِنْ رَبِّي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَنْ يَدْعُونِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، يَقُولُ لِي: يَا عُوَيْمِرُ، فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبِّي، يَقُولُ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟» «رواه البيهقي في شعب الإيمان: (١٧١)»^(١).

المَجْدُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ - ظَفَرْتَ بِفَضْلِ
الْفَاتِحَةِ؛ فَنِلْتَ أَمْجَادَهَا، وَانْهَمَرْتَ عَلَيْكَ بِصَائِرِهَا،
وَازْدَهَرَتْ حَيَاتُكَ بِأَنْوَارِهَا، فَصِرْتَ مُؤَهَّلًا لِأَنْ تُعَرِّفَ
بِالْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِهَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

[الجنائية: ٦].

(٩٢)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «(أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَعَلَّمْتُكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ). فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: (لَأُعَلِّمَنَّكُمْ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ). قَالَ:

(١) صححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٦٣).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هِيَ السَّعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ» (رواه البخاري:

٤٧٠٣».

(٩٣)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَزَلَ وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهِ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (رواه النسائي في الكبرى: ٧٩٥٧، وقال الحاكم ٢٠٥٦: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

(٩٤)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلَدَغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ آتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِعَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ [فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ^(١)، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، [فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْتِيهِ بِرُقِيَّةٍ]، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) «وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ»: أَيُّ إِنَّ رَجَالَنَا غَائِبُونَ. النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٣/ ٣٩٩). وَرَوَايَةُ السَّمْعَانِيِّ عَنِ أَبِي الْوَقْتِ: «غَيْبٌ».

الْعَالَمِينَ ﴿﴾. [فَرَقَاهُ فَبَرَأً]، فَكَانَتْما نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلْبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعَلَهُمُ الَّذِي صَالِحُهُمْ عَلَيْهِ، [فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ شَاءَةً، وَسَقَانَا لَبْنًا]، [فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُفِيَّةً، أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لَا، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأَمِّ الْكِتَابِ]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: افْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، [قُلْنَا: لَا تُحَدِّثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ، أَوْ نَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ]، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «(وَمَا يُدِيرُكَ أَنَّهَا رُفِيَّةٌ). ثُمَّ قَالَ: (قَدْ أَصَبْتُمْ، افْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا). فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». [رواه البخاري: ٢٢٧٦، ٥٠٠٧].

(٩٥)

وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيَّةِ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالُوا: إِنَّا أَنْبِئْنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُفِيَّةٍ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوها فِي الْقِيُودِ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: فَجَاءُوا بِمَعْتُوها فِي الْقِيُودِ، قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ غُدُوَّةً، وَعَشِيَّةً، كُلَّمَا خَتَمْتُهَا أَجْمَعُ بِرَأْفِي، ثُمَّ أَتُّفَلُ، فَكَانَتْما أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَأَعْطَوْنِي جُعَلًا، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «كُلْ، فَلَعَمْرِي مَنْ أَكَلَ بِرُفِيَّةٍ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلَتْ بِرُفِيَّةٍ حَقًّا». [رواه أبو داود: ٣٩٠١، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار / ١٥١].

(٩٦)

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». «رواه الترمذي: ٣١٢٥، وصححه ابن خزيمة: ٥٠١».

(٩٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي». «رواه أبو داود: ١٤٥٧، والترمذي: ٣١٢٤. وقال: حسن صحيح».

(٩٨)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ الْبِيَّاضِيِّ رضي الله عنه^(١)، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَقَدْ أَهْرَاقَ الْمَاءَ^(٢)، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمْ يردَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمْ يردَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يردَّ عَلَيَّ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَمْشِي، وَأَنَا خَلْفُهُ، حَتَّى دَخَلَ رَحْلَهُ، وَدَخَلْتُ أَنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَلَسْتُ كَثِيبًا حَزِينًا، فَخَرَجَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَدْ تَطَهَّرَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي

(١) «البياضي: بفتح الباء وتخفيف الياء تحتها نقطتان، وبالضاد المعجمة. منسوب إلى بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج». جامع الأصول (١٢/ ٢٣٤).

(٢) يعني أنه كان يقضي حاجته، ويخرج الأذى من جسمه، ولكنه كنى عن ذلك بهذه الكناية الجميلة. ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود (١/ ٥٤١).

الْقُرْآنِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَقْرَأْ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى تَخْتِمَهَا».
 (رواه أحمد: ١٧٥٩٧. وحسن إسناده ابن حجر في نتائج الأفكار ١/ ٢٨).

(٩٩)

وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الرَّبِيعِ، الَّذِي مَجَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ مِنْ بَثْرِهِمْ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ». (رواه مسلم: ٣٩٤).

(١٠٠)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا، غَيْرُ تَمَامٍ». فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ!! فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣)﴾ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنِي عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤)﴾ قَالَ: مَجَدَّنِي عَبْدِي، وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». (رواه مسلم: ٣٩٥).

(١٠١)

وعنه عليه السلام: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٧) فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». «رواه البخاري:

.«٧٨٢

(١٠٢)

وعنه عليه السلام قال: «رَنَّ^(١) إبليس حين أنزلت فاتحة الكتاب، وأنزلت بالمدينة» «رواه ابن الأعرابي في معجم شيوخه ٣ / ١٠٦٩، وقال الهيثمي في المجمع ٦ / ٣١١: رواه الطبراني في الأوسط شبيهه المرفوع، ورجاله رجال الصحيح».

(١) (رَنَّ): من الرنين وهو الصياح عند البكاء، والرنة: الصيحة الحزينة، والإرنان: الصوت الشديد. العين للفراهيدي (٨ / ٢٥٤).

الْمَجْدُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ آتَاكَ اللَّهُ عِزًّا الْعَظَمَةَ الَّتِي لَا تَقْرُبُ مِنْهَا
عَظَمَةٌ، وَالْمَجْدَ الَّذِي لَا تُضَاهِيهِ تَكْرَمَةٌ وَلَا تَقْدَمَةٌ، فَاللَّهُ عِزًّا
يُصَغِّرُ الدُّنْيَا عِنْدَ مُقَارَنَتِهَا بِالْفَاتِحَةِ، فَكَيْفَ بِسَائِرِ سُورِهِ

العظيمة الراجعة؟!!

إِذْ يَقُولُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ-: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ
عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨)﴾
[الحجر: ٨٧-٨٨].

(١٠٣)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةٌ اللَّهِ^(١)، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ شَيْئًا
فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ أَصْفَرَ الْبَيْتِ مِنَ الْخَيْرِ الْبَيْتُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَىٰ شَيْءٌ، وَإِنَّ
الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ خَرِبٌ كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ
لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ يَسْمَعُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ فِيهِ» «رواه عبد الرزاق ٦١٧٣، وقال الهيثمي في المجمع
١/ ١٦٤: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذه الطريق رجال الصحيح».

(١) أجاز فيه أبو عبيد الوجهين: (مأدبة) بالفتح، وأزاد الأذب أي تعلموا من آدبه، و(مأدبة) بالضم أراد الصنيع يصنعه الرجل
يدعو إليه فكان القرآن صنيع صنعته الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ١٠٧).

(١٠٤)

وَعَنْهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبُهُ اللَّهُ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ الثُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوَجُ فَيَقْوَمُ، وَلَا يَزُوعُ فَيَتَشَعَّبُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَابِيَهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ رَدٍّ، أَتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ لِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لَمْ أَقُلْ لَكُمْ: ﴿الم﴾ [البقرة: ١] حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ، وَلَا مِ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». (رواه عبد الرزاق ٦١٩٣) (١).

(١٠٥)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ أُدْرِجَتْ النَّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ حَقَّرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَعَظَّمَ مَا حَقَّرَ اللَّهُ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْهَلَ فِيمَنْ يَجْهَلُ، وَلَا يَحِدُّ فِيمَنْ يَحِدُّ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ». (رواه ابن المبارك في الزهد: ٧٩٩، واللفظ له، والحاكم: ٢٠٢٨). وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُحَرِّجَاهُ» (٢).

(١) ذكره الألباني في الضعيفة: ٦٨٤٢، وذكر أبو إسحاق الحويني أنه اضطرب فيه بين الرفع والوقف، وأن هذا الاضطراب من إبراهيم بن مسلم الهجري راوي الحديث وهو ضعيفُ الحفظ، ضعفه: أبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائي، وغيرهم. وقال البخاري، والنسائي: منكر الحديث. وقال الفسوي، والأزدي: "كان رفأعا"، زاد الأزدي: "كثير الوهم"، ثم ذكر نقلاً عن ابن حجر في التهذيب (١/ ١١٦) أنه إنما عيب عليه رفعه أحاديث موقوفة، وأن ابن عيينة قد ميّز حديث عبد الله من حديث النبي ﷺ، ثم خلص إلى أنه صحيح موقوف؛ لأن ابن عيينة روى عنه الموقوف، وأن إبراهيم الهجري قد توبع على وقفه، تابعه عدد من الأئمة. انظر: المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ١٣٠).

(٢) ذكره الألباني في الضعيفة، ورجَّح أنه موقوف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١/ ٢٠٠).

المَجْدُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اعْتَلَيْتَ سَنَامَ الْمَجْدِ بِصُحْبَةِ "سُورَةِ
الْبَقْرَةِ"؛ وَامْتَلَكْتَ حِكْمَةَ قِيَادِيَّةً فَذَّةً؛ إِذْ تَمَنَحَكَ -
بِأَحْكَامِهَا وَقِصَصِ الْأَسْتِخْلَافِ فِيهَا- دُسْتُورًا شَامِلًا
لِلْإِدَارَةِ الرَّاشِدَةِ الْمَسْفَرَةِ، وَالْفُوزِ بِمَقَامَاتِ الْآخِرَةِ

فقد قال ربُّنا العلي الكبير العظيم: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
[البقرة: ٢٣١].

(١٠٦)

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عَبَّاسٌ -أَيُّ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَأَبُو سُفْيَانَ- أَيُّ ابْنِ
الْحَارِثِ -ﷺ مَعَهُ- يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ فِي مَعْرَكَةِ حَنْينَ -قَالَ: فَحَطَبُهُمْ، وَقَالَ: «الآنَ حَمِي
الْوَطِيسُ» -أَيُّ اشْتَدَّتْ الْحَرْبُ ضِدَّ قَبِيلَةِ هَوَازِنَ وَسِينَزَلَ النُّصْرَ- وَقَالَ -أَيُّ لِلْعَبَّاسِ- «نَادِ:
يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ». «رَوَاهُ أَحْمَدُ: ١٧٧٦ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: ١٧٧٥ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ»،
والمقصود أن سورة البقرة صارت علامة على الأنصار لأنها أول ما نزل في المدينة.

(١٠٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ، فَاسْتَقْرَأَ
كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًا، فَقَالَ: «مَا مَعَكَ يَا

فُلَانُ؟». قَالَ: مَعِيَ كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ. قَالَ: «أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟» فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةَ أَلَا أَقُومَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَأَقْرَأُوهُ وَأَقْرَأُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ، فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُورٍ مِسْكًَا يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلِّ مَكَانٍ، وَمَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرُودُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ أَوْكِيٍّ عَلَى مِسْكِ».

«رواه الترمذي: ٢٨٧٦، وحسنه، ورجح البخاري إرساله في "التاريخ الكبير" ٤٦٢ / ٦».

(١٠٨)

وعن عثمان بن أبي العاص ﷺ، قال: "اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَصْغَرُ السِّتَةِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهِ مِنْ ثَقِيفٍ؛ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ قَرَأْتُ، سُورَةَ الْبَقَرَةِ". «رواه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٨ / ٥، وإسناده حسن».

(١٠٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لُبَابًا، وَإِنَّ لُبَابَ الْقُرْآنِ الْمُفْصَّلُ». «رواه الدارمي: ٣٤٢٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٥٩): رواه الطبراني، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

قَالَ الطَّبِيبِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَاةِ (٥ / ١٦٧٦): «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا» أَي رِفْعَةً وَعُلُوًّا، اسْتُعِيرَ مِنْ سَنَامِ الْجَمَلِ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِيهَا حَتَّى صَارَ مَثَلًا، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْبَقَرَةُ سَنَامَ الْقُرْآنِ، وَلُبَابُ كُلِّ شَيْءٍ: خُلَاصَتُهُ، وَرُبْدَتُهُ مَا أُخُوذُ مِنَ الرُّبْدِ».

فَسُورَةُ الْبَقَرَةِ تُمَثِّلُ أَرْفَعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ السُّورِ الْجَامِعَةِ لِلْأَحْكَامِ الشَّرِيعِيَّةِ، وَالْأُسُسِ الْعَقْدِيَّةِ، وَالْفَضَائِلِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَالْقَصَصِ الْحَقِّ، وَالْبِنَاءِ الْجَمَاعِيِّ.

الْمَجْدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَيْدَتْ حَوْلَ نَفْسِكَ حِصْنًا لَا يُرَامُ؛ إِذِ
تَمْنَحُكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ دِرْعًا إِلَهِيَّةً، تَتَكَسَّرُ عَلَيْهَا نِصَالُ
الشَّيَاطِينِ، وَتَبْطُلُ عِنْدَهَا طَلَاسِمُ السَّحَرَةِ، وَتَنْدَجِرُ أَمَامَ
هَيْبَتِهَا مَكَائِدُ الْأَشْرَارِ الْفَجْرَةِ

فقد قال ربُّنا وهو لم يزلَ عليًّا كبيرًا: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أذْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٦].

(١١٠)

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ»^(١). «رواه مسلم: ٨٠٤».

(١) الْبَطْلَةُ: السَّحَرَةُ.

(۱۱۱)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». «رواه مسلم: ۷۸۰».

المَجْدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ كَسَبْتَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَصَارَتْ مُدَافِعًا
عَتِيدًا عَنْكَ؛ فَهِيَ تُحَاجُّ عَنْ صَاحِبِهَا وَتُونِسُ وَخَشْتَهُ، مَا
لَمْ يَهْتِكْ حُرْمَةَ الدَّمَاءِ الْمَعْصُومَةِ، فَإِنْ فَعَلَ انْقَلَبَ الْمُدَافِعُ
خَصْمًا، وَصَارَ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْهِ لَا لَهُ

(۱۱۲)

فَعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ: "إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ قَدَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَعَارَ عَلَى جَارٍ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّهُ
أُقِيدَ^(۱) مِنْهُ فَقُتِلَ، فَمَا زَالَ الْقُرْآنُ يُنْسَلُ مِنْهُ سُورَةٌ سُورَةً^(۲)، حَتَّى بَقِيَتِ الْبَقَرَةُ وَأَلَّ عِمْرَانَ
جُمُعَةً، ثُمَّ إِنَّ أَلَ عِمْرَانَ أَنْسَلَتْ مِنْهُ، وَأَقَامَتِ الْبَقَرَةَ جُمُعَةً، فَقِيلَ لَهَا: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ
وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: ۲۹] قَالَ: فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا السَّحَابَةُ الْعَظِيمَةُ". قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَرَاهُ يَعْنِي

(۱) الْقَوْدُ: قَتَلَ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ. تَهذِيبُ اللَّغَةِ (۹/ ۱۹۴).

(۲) يُنْسَلُ: يَخْرُجُ مِنْهُ الْقُرْآنُ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: «النُّونُ وَالسِّينُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى سَلِّ شَيْءٍ وَانْسِلَالِهِ». مَعْجَمُ مَقَابِيسِ
اللُّغَةِ (۵/ ۴۲۰).

أَنْهَمَا كَانَتَا مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَدْفَعَانِ عَنْهُ وَتُؤَنَسَانِهِ، فَكَانَتَا مِنْ آخِرِ مَا بَقِيَ مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ) «رواه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٣٦، وهو حديث حسن».

وَالْحَدِيثُ لَا يَحْتَمِلُ الْوَقْفَ، بَلْ حُكْمُهُ الرَّفْعُ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى خَطَرِ جَرِيمَةِ الْغُلُوِّ أَوْ اسْتِبَاحَةِ الدَّمَاءِ، فَالْقُرْآنُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُدَافِعَ عَنْ صَاحِبِهِ إِنْ اسْتَبَاحَ دَمَ الْأَبْرِيَاءِ.

الْمَجْدُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ

إِنْ صَحِبْتَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ نَلْتَ أَمْجَادَ حِفْظِ أَعْظَمِ آيَاتِهَا: آيَةِ

الْكُرْسِيِّ

(١١٣)

فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟». قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ». قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(١)». «رواه مسلم: ٨١٠».

(١١٤)

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «آيَةُ الْكُرْسِيِّ». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ

(١) قال الطَّبِّي: "والمعنى: ليكن العلم هنيئاً لك". شرح المشكاة للطبيبي (٥/ ١٦٤٤).

فَلَاةٍ، وَفَضَّلَ الْعَرْشَ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلَقَةِ». «رواه ابن حبان: ٣٦١. قال ابن حجر في "فتح الباري" ١٣ / ٤١١: «وله شاهد عن مجاهد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه».

(١١٥)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ). قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ). فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّهُ سَيَعُودُ). فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ). فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: (مَا

هي). قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تَخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟). قَالَ: لَا، قَالَ: (ذَلِكَ شَيْطَانٌ)). «رواه البخاري: ٢٣١١».

(١١٦)

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ). «رواه النسائي في الكبرى: ٩٨٤٨، وقال ابن كثير في تفسيره ٦٧٧/١: إسناد على شرط البخاري، وقد زعم أبو الفرج بن الجوزي أنه حديث موضوع».

(١١٧)

وَعَنْ الْقَاسِمِ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبِ أَبِي أَمَامَةَ -، قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، فِي سُورَةِ ثَلَاثِ: الْبَقَرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطِهِ. «رواه ابن ماجه: ٣٨٥٦، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١٤٤: رجاله ثقات وهو مؤوف».

قَالَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الدَّمَشَقِيُّ (ت ٢١٣هـ): فَنَظَرْتُ فِي هَذِهِ السُّورِ الثَّلَاثِ فَرَأَيْتُ فِيهَا أَشْيَاءَ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا: آيَةُ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وَفِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]. وَفِي طه: ﴿وَعَنْتِ

الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿ طه: ١١١﴾. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ مَا فِي طَه سِوَى ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ فِيهَا: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]. (شرح مشكل الآثار ١/ ١٦٣).

الْمَجْدُ الْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ نَلْتَ فَضَائِلَ الْآيَاتِينَ الْعَظِيمَتَيْنِ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ، وَحُزْتَ أَمْجَادَهُمَا:

(١١٨)

فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِاللَّيْلِ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ»، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ^(١). «رواه الترمذي: ٢٨٨٢. وحسنه ابن حجر في "نتائج الأفكار" ٣/ ٢٧٥».

(١١٩)

وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي». «رواه أحمد: ٢١٥٦٤، وصحح إسناده المناوي في التيسير ١/ ١٧٢».

(١) وكان المراد من ثلاث لبال إشعال جذوة التحدي والرغبة في المعالي بالمدائمة على هاتين الآيتين العظيمتين.

(١٢٠)

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عليه السلام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، سَمِعَ نَقِيضًا ^(١) مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتِيحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ بُنُورَيْنِ أَوْ تَيْهَمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ». رواه مسلم: ٨٠٦.

(١٢١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ -أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنهما قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَ: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قَالَ: فَرَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ ^(٢). قَالَ: فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَعُفِّرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُفْحِمَاتُ ^(٣). رواه مسلم: ١٧٣.

(١) «نَقِيضًا هُوَ بِالْقَافِ وَالضَّادِ الْمُعْجَمَتَيْنِ أَي: صَوْتًا كَصَوْتِ الْبَابِ إِذَا فُتِحَ». شرح النووي على مسلم (٦/ ٩١).

(٢) (فراش من ذهب): واحده فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج. قال ابن حجر: "ووقع في رواية يزيد بن أبي مالك، عن أنس: (جراد من ذهب). قال البيضاوي: وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل؛ لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب؛ لصفاء لونها وإضاءتها في نفسها انتهى. ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران، والقدرة صالحة لذلك". فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢١٣).

(٣) (المفحيمات) معناه الذنوب العظام الكبائر التي تقحّمهم في النار. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٣٩٥).

(١٢٢)

وعن أبي مسعود البدرِيِّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الآيَاتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ»^(١). «رواه البخاري: ٤٠٠٨».

(١٢٣)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، كُفِّنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا، بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾»^(١) قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

(١) هنا لا بد أن تتساءل عن معنى هذه اللفظة النبوية المباركة المشوقة: (كَفَّتَاهُ)؟

الجواب: ينير ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري ٩ / ٥٦) عقولنا بالمعاني المتعددة لهذه الكلمة، فيرى أنها تتضمن الكفايات الآتية:

- ١) أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن.
- ٢) أجزأتا عنه عن قراءة القرآن مطلقاً.
- ٣) أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالاً.
- ٤) معناه كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان.
- ٥) دفعتا عنه شر الإنس والجن.
- ٦) كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر

الْمَصِيرُ ﴿﴾، فَلَمَّا افْتَرَّهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي إِثْرِهَا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴿﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴿﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴿﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ. «رواه مسلم: ١٢٥»

(١٢٤)

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِأَيَّتَيْنِ أُعْطِيَتْهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ، وَعَلَّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ، فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ». «رواه الدارمي: ٣٤٣٣»^(١).

(١) رواه أبو داود في المراسيل (ص ١٢٠)، وفيه عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث. قال ابن حجر في "تقريب التهذيب" (ص ٣٠٨): «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة».

المَجْدُ الحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الزَّهْرَاوِينَ وَهُمَا سُورَتَا الْبَقْرَةِ وَالْإِمْرَانَ عَظُمَتْ

مَكَانَتُكَ، وَارْتَفَعَ شَأْنُكَ وَقِيَمَتُكَ، وَكَسَبْتَ أَعْظَمَ رَفِيقَيْنِ فِي

المستقبل القادم؛ إذ تدفعان عنك الآلام والمآثم، وتبعدان عنك

المخاوف في أعظم المواقف والعوالم

فقد قال ربُّنا العظيم مخاطباً قوماً يتلون ويؤمنون: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

(١٢٥)

وعن أبي أمامة الباهليؓ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ. [تَعَلَّمُوا] أَقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ [سُورَةَ] الْبَقْرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ؛

[وَأَنَّهِنَّ تَطْلُانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ] كَأَنَّهِنَّ عَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهِنَّ فُرْقَانِ

مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابِهِمَا». «رواه مسلم: ٨٠٤»، والزيادات من حديث بُرَيْدَةَ بن

الحصيب الأسلميؓ رواه الدارمي: ٣٤٣٤»^(١).

(١) (الزهرائين): سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما، وتميزهما في إنارة حياة الناس (كأنهما غمامتان أو

غيايتان): الغمامة والغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه: سحابة وغيرها. قال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي

كغمامتين. (كأنهما فُرْقَان): قطيعان وجماعتان. وقوله: (من طير صواف): أي: مصطفة متضامّة. ينظر: شرح النووي على

مسلم (٩٠/٦).

(١٢٦)

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ. تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ». (رواه مسلم: ٨٠٥).

(١٢٧)

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلِ عِمْرَانَ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلِ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا - يَعْنِي عَظْمًا -» (رواه أحمد: ١٢٢١٥)
 وفي رواية (مسلم ٢٧٨١) «كَانَ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ قَدْ قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلِ عِمْرَانَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَاذْطَلَقَ هَارِبًا حَتَّى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ قَالُوا: هَذَا قَدْ كَانَ يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ، فَأَعْجَبُوا بِهِ، فَمَا لَبِثَ أَنْ قَصَمَ اللَّهُ عُنُقَهُ فِيهِمْ، فَحَفَرُوا لَهُ فُورَاوَهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فُورَاوَهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ فُورَاوَهُ، فَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ قَدْ نَبَذَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا، فَتَرَكَوهُ مَنبُودًا»
 وتتمة رواية أحمد: وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: فَحَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهُ آتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَوَجَدَهُ مَنبُودًا، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالُوا: قَدْ دَفَنَاهُ مِرَارًا. فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ»^(١).

(١) في رواية أحمد زيادات أخرى ليست على ظاهرها، ومحل مناقشتها ليس هنا.

المَجْدُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حُزْتَ (الْكَنْزَ) وَ (الزَيْنَةَ) وَجَمَعْتَ بَيْنَ (فِقْهِ الْعَقْلِ)
وَ (رِقَّةِ الْقَلْبِ)؛ فَبِسُورَةِ آلِ عِمْرَانَ تَعِيشُ مَقَامَاتِ (أُولِي الْأَلْبَابِ)،

وتطلب بتلاوة آياتها هبات الملك الوهاب

وَبِسُورَةِ النَّسَاءِ تَكْتَسِبِي (حُلَّةَ الْجَمَالِ)، مُسْتَحْضِرًا دُمُوعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ

يسمع ذكر شهادته على الناس في اليوم الشديد الأثقال

فقد قال مولانا الكبير المْتَعَالِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

(١٢٨)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ؓ، فَتَحَدَّثَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ [أَوْ بَعْضُهُ] قَعَدَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] [حَتَّى بَلَغَ - ﴿فَقِينَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾]، [فَقَرَأَ هُوَ لِآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ]، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، [وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى

رَكَعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ. ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ. ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ [، ثُمَّ اضْطَجَعَ، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى]، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ [ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ]. «رواه البخاري: ٤٥٦٩، ٧٤٥٢، مسلم: ٢٥٦».

(١٢٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «اقْرَأْ عَلَيَّ [الْقُرْآنَ]». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، [إِنِّي أَحِبُّ] [أَشْتَهِي] أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قَالَ: «حَسْبُكَ [وَفِي رِوَايَةٍ: كُفَّ، أَوْ أَمْسِكْ] [الآنَ]». فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ. «رواه البخاري ٥٠٥٠».

(١٣٠)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «نِعْمَ كُنَزُ الصُّعْلُوكِ، سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فِيَقُومُ بِهَا»^(١) «الدارمي: ٣٤٤١».

(١) الصُّعْلُوكُ: الفقير. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٤ / ١٥٩٥)، و صحح إسناده حسين أسد (محقق مسند الدارمي).

(۱۳۱)

وعنه عليه السلام قال: «مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ، وَالنِّسَاءُ مُحِبَّةٌ». قال الدارمي: مُحِبَّةٌ: مُزَيَّنَةٌ. «رواه الدارمي: ۳۴۳۸، وقال حسين أسد: إسناده جيد».

المَجْدُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَعَرْتَ بِقِرَاءَةِ سُورَتِي الْمَائِدَةِ وَالْفَتْحِ
بِمَكَانَتِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَيْفَ أَكْمَلَ اللَّهُ
بِهِ الدِّينَ، وَكَانَ يَصْرِفُ لِأُمَّتِهِ غَايَةَ الْمَحَبَّةِ وَالِاهْتِمَامِ

فقد قال مولانا الملك العلام: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (۲۰۳) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ۲۰۳-۲۰۴].

(۱۳۲)

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عليه السلام: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرُؤُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: «أَيُّ آيَةٍ؟» قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ۳] قَالَ عُمَرُ عليه السلام: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ». «رواه البخاري: ۴۵».

(۱۳۳)

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ بِآيَةِ حَتَّى أَصْبَحَ، يَرْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ۱۱۸]، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا! قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِيهَا، وَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا».

«رواه أحمد: ۲۱۳۲۸، وفي حاشية السندي على سنن ابن ماجه (۱ / ۴۰۷): إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَرِجَالُهُ نَفَاتٌ».

(۱۳۴)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ الْآيَةَ [إبراهيم: ۳۶]. وَقَالَ عَيْسَى الصلوات: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ۱۱۸]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟» فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ: «يَا جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوْكَ». «رواه مسلم: ۲۰۲».

(۱۳۵)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (۱) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَوْرًا عَظِيمًا (۵)﴾ [الفتح: ۱-۵] مَرَّجَعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنُ وَالْكَأَبَةُ،

وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». «رواه مسلم: ١٧٨٦».

المَجْدُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عِشْتَ هَيْبَةَ آيَاتِهِ، وَأَثَرَ فِي قَلْبِكَ جَلَالَ بَيِّنَاتِهِ

فقد رُبْنَا الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

(١٣٦)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَبَّتَ. قَالَ: «شَيْبَتِي هُوْدُ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»، وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَاكَ قَدْ شَبَّتَ. قَالَ: «قَدْ شَيْبَتِي هُوْدُ وَأَخَوَاتُهَا». «رواهما الترمذي في الشمائل ٤٠-٤١»، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه مِثْلَهُ «رواه الطبراني في الكبير: ٧٩٠»^(١).

(١) وقال السيوطي في الدر ٣٩٧/٤: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند صحيح، وقال ابن حجر في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (١٤/٧٢٣): «هَذَا مُرْسَلٌ (صَحِيحٌ)، إِلَّا أَنَّهُ مُؤَصَّفٌ بِالِاضْطِرَابِ»، ويراجع تخريجه هناك.

المَجْدُ الخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ سُورَةَ الْكَهْفِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ - نِلْتَ شَرَفَهَا
 الْعَظِيمَ فَصَرَفَ اللَّهُ ﷻ عَنْكَ الْفِتْنَ، وَأَوَّاكَ إِلَى كَهْفِ الرَّحْمَةِ
 لِتَزِدَادَ هُدًى وَتَجِدَ أَجْمَلَ الْمِنَنِ:

فربُّنا لم تزل آياته لنا أو علينا حُجَجًا، ولنا سبيلًا ومنهجًا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى
 عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢].

(١٣٧)

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ
 مَرْبُوطٌ بِشَاطِنِينَ - أَيِ بَحْلَيْنِ - فَتَغَشَّتُهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَذْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ،
 فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ).» (رواه
 البخاري: ٥٠١١).

(١٣٨)

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
 الْكَهْفِ؛ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». (مسلم: ٨٠٩).

(١٣٩)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلَتْ، ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَالَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ، أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سَبِيلٌ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَانَ لَهُ نُورًا مِنْ حَيْثُ قَرَأَهَا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ» «النسائي في الكبرى: ١٠٧٢٤، وهو موقوف وله حكم الرفع».

(١٤٠)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ". «رواه أحمد: ١٥٦٢٦، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين، ص ٤٠٥: وفي إسناده ابن لهيعة وفيه مقال، وحديثه حسن».

قَالَ ابْنُ رَسْلَانَ (ت ٨٤٤) فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١٧ / ١٥٩): «وَهَذَا فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ رِوَايَتَيْ (أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا)، وَيَكُونُ ذِكْرُ الْعَشْرِ عَلَى جِهَةِ الْأَسْتِدْرَاجِ فِي حِفْظِهَا كُلِّهَا».

المَجْدُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَحَبَّكَ اللَّهُ - جَلَّ مَجْدُهُ - لِحُبِّكَ لِسُورَةِ
(الإِخْلَاصِ)، وَكُنْتَ - أَوَّاكَ اللَّهُ - مِنَ الْمُخْلِصِينَ الْأَكْيَاسِ؛ وَكَتَبَ
اللَّهُ لَكَ الْجَنَّةَ إِنْ طَابَتْ لَكَ بِهَا الْأَنْفَاسُ

فقد قال مولانا ربُّ الجنَّة والناس: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ
وَمَا يَخْفَى (٧) وَيُخْفَى لِلنَّاسِ لَئِنْ لَمْ يَنْسَى (٨) فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتَ الذِّكْرِ﴾ [الأعلى: ٦-٩].

(١٤١)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: [أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ]: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا ^(١)
[قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله] يَقْرَأُ: ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يَرُدُّهَا [لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا]، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،
إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). «رواه البخاري: ٥٠١٣».

(١٤٢)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ،
وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ. «رواه الترمذي: ٢٨٩٤، وقال: حديث غريب، لا نعرفه»

(١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٥٩/٩: «القارئ هو قتادة بن النعمان، والذي سمعه لعله أبو سعيد راوي الحديث لأنه أخوه
لأمه، وكانا متجاورين، وبذلك جزم ابن عبد البر، فكأنه أتهم نفسه وأخاه».

إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَمَانَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ". وهو منكر الحديث كما قال البخاري في التاريخ الأوسط ٢/ ١٨٣، وللمعنيين شواهد^(١).

(١٤٣)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلْثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: أَيَّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، فَقَالَ: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلْثُ الْقُرْآنِ^(٢)». «رواه البخاري: ٥٠١٥».

(١٤٤)

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثُلْثَ الْقُرْآنِ». «رواه مسلم: ٨١١».

(١٤٥)

وعنه رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلْثَ الْقُرْآنِ؟» قَالَوا: نَحْنُ أَعْجِزُ وَأَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُلْثَ الْقُرْآنِ». «رواه مسلم: ٨١١».

(١) الحديث حسن؛ لكثرة طرقه، وله شواهد مرسلة. موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح (٢/ ٣٠٢).

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٩/ ٦٠: قوله: (فقال: الله الواحد الصمد ثلث القرآن) عند الإسماعيلي من رواية أبي خالد الأحمر، عن الأعمش فقال: "يقرأ قل هو الله أحد فهي ثلث القرآن"، فكان رواية الباب بالمعنى.

(١٤٦)

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِإِنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». (رواه البخاري: ٧٣٧٥).

(١٤٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فَقَالَ: «وَجَبَتْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». (رواه أحمد: ٨٠١١، والترمذي: ٢٨٩٧).
وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ^(١).

(١٤٨)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ قُلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». (رواه أحمد: ١٥٦١٠)^(٢).

(١) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) قال محققو المسند، طبعة الرسالة: إسناده ضعيف لضعف زبَّان بن فائد، وسهل بن معاذ في رواية زبَّان عنه، وابن لهيعة ورشدين - وهو ابن سعد - ضعيفان، ولكن أحدهما قد تابع الآخر، وبقية رجاله ثقات. وذكر له الألباني في الصحيحة: ٥٨٩ شاهدًا موصولًا وآخر مرسلًا، وأن الحديث تقوى بهما، وبلغ رتبة الحسن على أقل الدرجات.

(١٤٩)

وَعَنْ عْتَبَةَ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ سُورَةً فَخَتَمَهَا، أَتَبَعَهَا بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾». «رواه الدارمي: ٣٤٧٣، وقال حسين أسد: إسناده صحيح إلى ضمرة بن حبيب وهو موقوف عليه».

المَجْدُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ شَعَرْتَ بِمَجْدِهِ تُحِيطُ النَّاسُ بِأَعْلَامِ
التَّوْحِيدِ، فَظَفَرْتَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَهُمَا أَعْظَمُ حِصْنٍ يَدْفَعُ عَنْكَ
الشُّرُورَ، وَيَجْعَلُكَ فِي أَعْظَمِ مَلَاذٍ تَنْكَسِرُ أَمَامَهُ الْقِلَاعُ
وَالْأَبْرَاجُ وَالْقُصُورُ

فقد قال ربُّنا -نَشَرَ لَنَا مِنْ رَحْمَتِهِ-: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج:

. [٢٢-٢١]

(١٥٠)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَاتَانِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا». «رواه الترمذي: ٢٠٥٨، وقال: حسن غريب».

(١٥١)

وعن عبد الله بن حبيب رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة، فأصبتُ خلوةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذنوتُ منه، فقال لي: «قل» فقلت: ما أقول؟ قال: «قل» قلت: ما أقول؟ قال: «قل أعوذُ بربِّ الفلق» حتى ختمها، ثم قال: «قل أعوذُ بربِّ الناس» حتى ختمها، ثم قال لي: «ما تعوذُ الناسُ بأفضلَ منهما». رواه النسائي: ٥٤٢٩.

(١٥٢)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ يا جابر»، قلت: وماذا أقرأُ بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: «اقرأ» ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق﴾، و ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾، فقرأتهما، فقال: «اقرأ بهما، ولكن تقرأُ بمثلهما». رواه النسائي: ٥٤٤١. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٢٤٣: إسناده جيد.

(١٥٣)

وعن ابن عباس الجهنبي رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا ابن عباس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوذُ به المتعوذون؟» قلت: بلى يا رسول الله. قال: ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق﴾، و ﴿قل أعوذُ بربِّ الناس﴾ هاتين السورتين. رواه أحمد: ١٧٢٩٧.

(١٥٤)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله «أُنزِلَ أَوْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: الْمُعَوِّذَتَيْنِ»^(١). «رواه مسلم: ٢٦٥».

(١٥٥)

وَعَنْهُ رضي الله عنه قَالَ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَنَا رِيحٌ وَظَلَمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَتَعَوَّذُ بِـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذَ مَتَعَوَّذَ بِمِثْلِهِمَا». قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ. «رواه أبو داود: ١٤٦٣. وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ١٣٧/٥».

(١٥٦)

وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، قُلْ» فَقُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: «يَا عُقْبَةُ قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ عَنِّي. هُنَا يَكُونُ عَقْبَةُ رضي الله عنه قَدْ اشْتَقَ إِلَى سَمَاعِ مَا يَرِيدُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَوْلَهُ، فَتَسْمَعُهُ يَقُولُ مِثْلَهُمَا: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ ارْزُدْهُ عَلَيَّ - أَي: اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّكَ يَقُولُ لِي مَرَّةً ثَالِثَةً مَا قَالَهُ سَابِقًا - فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾»، فَفَرَّطْتُهَا حَتَّى

(١) يعني: لم تكن آيات سورة كلهن تعويذاً للقارئ من شر الأشرار غير هاتين السورتين. وقال الصنعاني رضي الله عنه «(مثلهن قط) من جهة القصد، والأظهر أن المراد فيما أنزلن لأجله، وهو الاستعاذة، ودفع الأعين، وكفاية شر الحاسد في العائن والنفاثات». التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢٨٠).

أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» قُلْتُ: مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾»، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيدٌ بِمِثْلِهِمَا». (رواه النسائي: ٥٤٣٨، وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٤٣/٣: إسناده جيد).

(١٥٧)

وعنه ﷺ يخبرنا كيف وجَّهه النبي ﷺ إلى التركيز على عظمة المَعْوَدَتَيْنِ عند مقارنتهما بسُورِ أكبرَ منهما حجماً، فقال: تَعَلَّقْتُ بِقَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَنِي سُورَةَ هُودٍ وَسُورَةَ يُونُسَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُبَيْةَ بْنَ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَمْ تَقْرَأْ سُورَةَ أَحَبِّ إِلَيَّ اللَّهُ، وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾». قَالَ يَزِيدُ: " لَمْ يَكُنْ أَبُو عَمْرَانَ يَدْعُهَا، وَكَانَ لَا يَزَالُ يَقْرُؤُهَا فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ». (رواه أحمد: ١٧٤١٨، وإسناده صحيح).

(١٥٨)

وَعَنْهُ ﷺ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ، أَمِنَ الْقُرْآنِ هُمَا؟ فَأَمَّا بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَقُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ، أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتَا؟» فَعَلَّمَنِي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، قَالَ: فَلَمْ يَرِنِي سُرَّتُ بِهِمَا جَدًّا، فَلَمَّا نَزَلَ لَصَلَاةِ الصَّبْحِ، صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصَّبْحِ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ، التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، كَيْفَ رَأَيْتَ؟». «رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: ١٤٦٢، وَقَالَ ابْنُ مَفْلُحٍ فِي الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ ٣/٢٤٣: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ».

وَرُبَّمَا تَسَاءَلُ هُنَا: فَهَلْ خَفِيَ عَلَيَّ عُقْبَةُ أَنَّ الْمُعَوَّذَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ حَتَّى يَسْأَلَ ﷺ هَذَا السُّؤَالَ؟

الْجَوَابُ: لَعَلَّ سَبَبَ سُؤَالِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَرُدُّهُمَا مُتَعَوِّذًا بِهِمَا، فَازْتَابَ هَلْ هُمَا مِمَّا يُتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَمْ أَنَّهُمَا يُتَمِيمَانِ إِلَى الْأَذْكَارِ الَّتِي نَتَعَوَّذُ بِهَا؟ قَالَ الطَّبِيبِيُّ فِي (شَرْحِ الْمَشْكَاهِ ٣/١٠٠٦): "وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ عُقْبَةَ ﷺ مَا سُرَّ ابْتِدَاءً؛ لَمَّا لَمْ يُكْشَفْ لَهُ خَيْرِيَّتُهُمَا، وَمَا زَالَ مِنْهُ مَا كَانَ هُوَ فِيهِ مِنَ الْفَرَعِ، وَلَمَّا صَلَّى بِهِمَا كُشِفَ لَهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِبَرَكَةِ الصَّلَاةِ، وَأُزِيلَ ذَلِكَ الْخَوْفُ، فَمَعْنَى: ((كَيْفَ رَأَيْتَ؟)) كَيْفَ وَجَدْتَ مُصَدِّقَ قَوْلِي: هُمَا خَيْرُ سُورَتَيْنِ قُرْتَا فِي بَابِ التَّعَوُّذِ؟"

(١٥٩)

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا، فَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». «رواه البخاري: ٥٠١٧».

المَجْدُ الثَامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ - عَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ لَدُنْهُ عِلْمًا - أَصْبَحْتَ
 الْمُعَوِّذَاتِ - بِحِوَارِ الْعِلَاجِ الْمُعْتَادِ - شِفَاءَكَ، وَلِجَمِيعِ
 الْأَسْقَامِ عِلَاجَكَ وَدَوَاءَكَ

فقد قال ربُّ العالمين وهو يملأُ حياتك أنوارًا: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

(١٦٠)

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا». «رواه البخاري ٥٠١٦».

(١٦١)

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيِّ [وَهُوَ أَبُوهُ] عليه السلام، قَالَ: لَدَعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله عَقْرَبٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْعَقْرَبَ، لَا تَدْعُ مُصَلِّيًا وَلَا غَيْرَهُ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ وَمَلِحَ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عَلَيْهَا، وَيَقْرَأُ بِـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾». «رواه الطبراني في المعجم الصغير ٨٣٠، وقال الهيثمي في المجمع الزوائد ٥ / ١١١: [إسناده حسن].»

المَجْدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْمُعْوِذَتَيْنِ - نَصْرَكَ اللَّهُ - اِمْتَلَكْتَ الْعِلَاجَ الْأَقْوَى

لِلسَّحْرِ، فَادْفَعْ بِهِمَا الْبَلَاءَ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَارْفَعَهُ بِهِمَا بَعْدَ نُزُولِهِ

فقد قال ربُّ العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

(١٦٢)

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه، قَالَ: «سَحَرَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، قَالَ: فَاشْتَكَى فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَنَزَلَ عَلَيْهِ بِالْمُعْوِذَتَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ، وَالسَّحْرُ فِي بَيْتِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عَلِيًّا، فَجَاءَ بِهِ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَحُلَّ الْعُقَدَ، وَيَقْرَأَ آيَةَ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيَحُلُّ حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله كَأَنَّمَا أَنْشَطَ مِنْ عِقَالٍ، قَالَ: فَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِذَلِكَ الْيَهُودِيِّ شَيْئًا مِمَّا صَنَعَ بِهِ، قَالَ: وَلَا أَرَاهُ فِي وَجْهِهِ». «رواه أحمد: ١٩٢٦٧، وهو حديث صحيح.»

أَيَا أَحَاهُ: سُورَتَانِ بِهِدِهِ الْمَنْزِلَةَ الْبَاسِقَةَ، وَالْمَكَانَةَ السَّامِقَةَ، وَالْفَضْلِ السَّابِغِ، حَرِيٍّ بِي وَبِكَ
 أَنْ نَجْعَلَهُمَا حِصْنَنَا الْحَصِينَ وَرُكْنَنَا الْمَتِينَ، وَمَا أَلْطَفَ مَا قَالَهُ شَاعِرُ الْبَصَائِرِ د. سَعِيدُ بْنُ
 دَحْبَاجٍ - وَفَّقَهُ اللَّهُ: -

وَإِذَا دَهَتْكَ جُبُوشُ الْهَمِّ وَالْفَلَقِ	وَبِتَّ تَرْقُبُ نَجْمَ اللَّيْلِ مِنْ أَرَقِ
وَأَثْقَلْتِكَ رَزَايَا لَا مَرَدَّ لَهَا	وَأَسْلَمْتِكَ يَدُ الْأَمْوَاجِ لِلْغَرَقِ
فَلُدَّ بِيَابِ كَرِيمِ الْجَاهِ مُنْطَرِحًا	وَعُدَّ بِمَوْلَاكَ رَبَّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
أَدَمٌ وَفُوفَكَ عِنْدَ الْبَابِ مُلْتَمِسًا	وَالجَاءَ لِرُكْنِهِ فِي صُبْحٍ وَفِي غَسَقِ
وَاهْتَفَ بِذِكْرِهِ تَلَقَّى الْهَمَّ مُنْفَرَجًا	وَيَفْتَحُ اللَّهُ رَبِّي وَاسِعَ الطُّرُقِ

الْمَجْدُ الْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ نِلْتَ فَضَائِلَ مَخْصُوصَةً، وَظَفِرْتَ
بِهَدَايَا عَظِيمَةٍ مَشْهُورَةٍ أَوْ مَنْصُوصَةٍ

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا -تَعَالَى مَجْدُهُ- مُبَشِّرًا الَّذِينَ عَلَى آيَاتِهِ يَقْبَلُونَ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)
هَذَا بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجنائفة: ١٩-٢٠].

(١٦٣)

وَعَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: «تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ،
وَسُورَةَ النَّسَاءِ، وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ، وَسُورَةَ الْحَجِّ، وَسُورَةَ النُّورِ، فَإِنَّ فِيهِنَّ الْفَرَائِضَ». «رواه
الحاكم: ٣٤٩٣، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(١٦٤)

وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: «الْأَنْعَامُ مِنْ نَوَاجِبِ الْقُرْآنِ^(١)». «رواه الدارمي: ٣٤٤٤، وصححه ابن كثير
في مسند الفاروق: ٨٢٣».

(١) أي نجائب، وهي الكرائم العتاق، وسور القرآن كلها نجائب كرائم، ولكل سورة خصائصها.

(١٦٥)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبًا، قَالَ: «فَاتِحَةُ التَّوْرَةِ الْأَنْعَامُ، وَخَاتِمَتُهَا هُودٌ».
 «رواه الدارمي: ٣٤٤٥، قال حسين أسد: إسناده صحيح إلى كعب، وهو موقوف عليه».

(١٦٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً، شَفَعَتْ
 لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾». «رواه أحمد: ٧٩٧٥، والترمذي: ٢٨٩١،
 وقال: حديث حسن».

(١٦٧)

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الْم تَنْزِيلًا، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ
 الْمُلْكُ». «رواه الترمذي: ٢٨٩٢، وصححه ابن حجر في الفتح ١٢٥/١١».

(١٦٨)

وَعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ تَنْزِيلَ السَّجْدَةِ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا سَبْعُونَ سَيِّئَةً، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ دَرَجَةً». «رواه الدارمي: ٣٤٥٢، وقال حسين أسد: إسناده صحيح، وهو موقوف على كعب»^(١).

(١٦٩)

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يَسَ حِينَ يُصْبِحُ، أُعْطِيَ يُسْرَ يَوْمِهِ حَتَّى يُمَسِّيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي صَدْرِ لَيْلِهِ، أُعْطِيَ يُسْرَ لَيْلَتِهِ حَتَّى يُصْبِحَ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٢»^(٢).

(١٧٠)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، قَالَ: «أُخْبِرْتُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِيْمَانًا وَتَصَدِيقًا بِهَا، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٣»^(٣).

(١) قال الألباني في الصحيحة: ٥٨٥: «وهذا إسناده مقطوع حسن رجاله ثقات رجال مسلم غير عبد الله بن ضمرة، وثقة العجلي وابن حبان، وروى عنه جمع من الثقات. والبحث في هذه الزيادة [أي: التي فيها الفضل] يحتاج إلى مزيد من التحقيق».

(٢) حسن إسناده حسين أسد (محقق مسند الدارمي)، وحسنه محمد رزق طرهوني بمجموع طرقه. ينظر: موسوعة فضائل سور وآيات القرآن - القسم الصحيح (٧٠/٢).

(٣) قال ابن حجر: "نتائج الأفكار" (٥/٤٩): «هذا إسناده مقطوع، وله حكم المرفوع المرسل؛ إذ لا مجال للاجتهاد فيه. ولأصل المتن شواهد أخرى كلها ضعيفة ومنقطعة. وأخرجه الطبراني بسند موصول إلى أبي أمامة مرفوعاً. وسنده ضعيف أيضاً، لكن كثرة الطرق يقوي بعضها بعضاً، وبالله التوفيق».

(١٧١)

وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ (حَم) - يَعْنِي الدِّخَانَ - فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ، وَزُوجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٤»^(١).

(١٧٢)

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كُنَّ الْحَوَامِيمُ يُسَمَّيْنَ الْعَرَائِسَ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٥»^(٢).

(١٧٣)

وَعَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ إِذَا أَصْبَحَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ قَرَأَ إِذَا أَمْسَى، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، طُبِعَ بِطَابَعِ الشُّهَدَاءِ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٦»^(٣).

(١٧٤)

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّه كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ عِنْدَ النَّوْمِ وَيَقُولُ: «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً تَعْدِلُ أَلْفَ آيَةٍ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٧، مرسل، وأخرجه مرفوعاً أبو داود: ٥٠٥٧، والترمذي: ٣٤٠٦، وقال: حسن غريب. وفي إسناده ضعف»^(٤).

(١) رواه ثقات ولكنه مقطوع، قال ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ٢٥٨: "ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم المرفوع".

(٢) قال حسين أسد (محقق مسند الدارمي): "إسناده صحيح إلى سعد بن إبراهيم وهو موقوف عليه".

(٣) قال حسين أسد (محقق مسند الدارمي): "إسناده صحيح إلى الحسن وهو موقوف عليه".

(٤) ضَعَّفَ إسناده محققو مسند أحمد، طبعة الرسالة: ٢٠٣٠٦، والألباني في إرواء الغليل (٥٩/٢).

(١٧٥)

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا مَسَاءً فَمِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». «رواه الدارمي: ٣٤٦٨، والترمذي: ٢٩٢٢، وقال: غريب، وفي بعض النسخ: حسن غريب. وقال ابن حجر في نتائج الأفكار ٤٠٥ / ٢: رجاله ثقات إلا الخفاف فضعفه ابن معين»^(١).

(١٧٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ لَهُ: «أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ الرَّ» ، فَقَالَ الرَّجُلُ: كَبِرَتْ سِنِّي وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَعَلُظَّ لِسَانِي، قَالَ: «فَأَقْرَأْ مِنْ ذَاتِ حَم»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، فَقَالَ: «أَقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبَّحَاتِ»، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَلَكِنْ أَقْرِئْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ سُورَةَ جَامِعَةً، فَأَقْرَأَهُ: «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا، ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ، أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ»^(٢) الحديث. «رواه أحمد: ٦٥٧٥، وقال ابن الملقن في "مختصر استدراك الحافظ الذهبي" ٩٨١ / ٢: صححه النسائي».

(١) في إسناده عبد الله بن أبي بلال لا يُذكر له راو غير خالد بن معدان ولم أجد من وثقه إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته ولذا قال ابن حجر في التقريب: "مقبول" أي عند المتابعة، ولم أجد متابعا له فهو لين الحديث. ينظر: الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه» (٩ / ٦٤٩).

(٢) قوله: "من ذات الر"، أي: من السور التي تبدأ بهذه الأحرف الثلاثة التي تقرأ مقطعة: ألف، لام، را. والذي في القرآن منها خمس.

(١٧٧)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْحُمْرِ، فَقَالَ: لَمْ يُنَزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ
الْآيَةُ الْجَامِعَةُ الْفَاذَّةُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾
[الزلزلة: ٧-٨]. «رواه البخاري: ٤٩٦٣».

(١٧٨)

وَعَنْ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، قَالَ: "حَسْبِيَ لَا
أُبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ غَيْرَهَا". «رواه أحمد: ٢٠٥٩٣، وقال الهيثمي في المجمع ١٤١/٧: رجاله رجال
الصحيح».

(١٧٩)

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُهَاجِرٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ، زَمَنَ زِيَادٍ إِلَى الْكُوفَةِ فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ أَنَّهُ كَانَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ لَهُ قَالَ: وَرُكْبَتِي تُصِيبُ - أَوْ تَمَسُّ - رُكْبَتَهُ، فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ
يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ: "بَرِيءٌ مِنَ الشَّرْكِ". وَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، قَالَ: "غُفِرَ لَهُ".
«رواه الدارمي: ٣٤٦٩، وأحمد: ١٦٦٠٥، وقال الهيثمي في المجمع ١٤٥/٧: «رواه أحمد بإسنادين، في
أحدهما شريك وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقوله: "من ذات حم"، أي: من السور التي تبدأ بهذين الحرفين: حا، ميم، وهي في القرآن سبع سور.

وقوله: "من المُسَبَّحَاتِ"، أي: السور التي أولها سَبَّحَ، وَسَبَّحَ، وَسَبَّحَ، وهي: الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن،
والأعلى.

(١٨٠)

وَعَنْ فَرْوَةَ بِنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَجِيءٌ مَا جَاءَ بِكَ». قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ عِنْدَ مَنْأَمِي، قَالَ: «فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَاقْرَأْ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشُّرْكِ». [رواه الدارمي: ٣٤٧٠، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار ٣/ ٦١].

الْمَجْدُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اتَّصَلْتَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - بِحُجَّةِ اللَّهِ الْعُظْمَى
عَلَى الْعَوَالِمِ، فَهُوَ الْبَيِّنَةُ الْمُعْجِزَةُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي تَمْحُو الْجَهْلَ
وَالْمَظَالِمَ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْوَسَائِلِ لِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ
وَتَرْكِ الْمَآثِمِ

فقد قال تعالى داعياً من كانوا يعقلون: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

(١٨١)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ
الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [رواه البخاري: ٤٩٨١].

(١٨٢)

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «يا معشرَ المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وآله أحدث الأخبارِ بالله، محضًا لم يُسب، وقد حدثكم الله: أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله، وغيروا فكتبوا بأيديهم؟ قالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا بذلك ثمنًا قليلًا، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلًا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم». (رواه البخاري: ٧٥٢٣).

(١٨٣)

وعن عياض بن حمار المَجاشعي رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذات يوم في خطبته ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلالًا، وإنِّي خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب. وقال: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان...» (الحديث «رواه مسلم: ٢٨٦٥»^(١)).

(١) ولولا غلبة الضعف على حديث عُقبة بن عامر الجُهني لأثبتته في المتن، وسأبته هنا؛ إذ يقول النبي صلى الله عليه وآله: «لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ، ثُمَّ أُلْفِيَ فِي النَّارِ مَا احْتَرَقَ» (رواه أبو عبيد في «فضائل القرآن»، ص ٥٤، ورواه أحمد: ١٧٤٥٦) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَجْهٌ هَذَا عِنْدَنَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْإِهَابِ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ وَجَوْفَهُ الَّذِي قَدْ وَعَى الْقُرْآنَ، قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ»: ص

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ...» مَعْنَاهُ: مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الذَّهَابُ، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ «تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا»، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَكُونُ مَحْفُوظًا لَكَ فِي حَالَتِي النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، وَقِيلَ: تَقْرُؤُهُ فِي يُسْرٍ وَسَهُولَةٍ.

(١٨٤)

ومثله عن أبي أمامة رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَلَا تُعَرِّتْكُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يُعَدِّبَ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ» (رواه الدارمي: ٣٣٦٢، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري ٧٩/٩). وقال المناوي رحمته الله (فيض القدير ٦٦/٢) فِي شَرْحِهِ أَثَرَ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه: «أَي حَفِظَهُ وَتَدَبَّرَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، فَمَنْ حَفِظَ أَلْفَاظَهُ وَضَيَّعَ حُدُودَهُ فَهُوَ غَيْرُ وَاِعٍ لَهُ».

(١٨٥)

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَاتِعِ الْحَمِيرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحَدُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا وَقَالَ: فِي التَّوْرَةِ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي مَنْزَلٌ عَلَيْكَ تَوْرَةٌ حَدِيثَةٌ، تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غَلْفًا». (رواه الدارمي: ٣٣٧٠، وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٤٩٩/١٣)).

٢٩١: «وَجَعَلَ الْجِسْمَ ظَرْفًا لِلْقُرْآنِ كَالْإِهَابِ»، وذكر ابن الجوزي في «غريب الحديث ٤٨/١» أن معناه: «أَنْ حَافِظَ الْقُرْآنِ مُتَمَنِّعٌ مِنَ النَّارِ». كَانَ مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ لَمْ تَحْرِقْهُ نَارُ الْآخِرَةِ.

المَجْدُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ امْتَلَكْتَ "الْفُرْقَانَ" الَّذِي
يَكْشِفُ سُبُلَ الضَّلَالِ، وَنَمَتْ عِنْدَكَ الْخَشْيَةُ مِنْ رَبِّكَ ذِي

الْجَلَالِ

فقد قال مولانا وهو العزيزُ شديدُ المَحَالِ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ
لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]؛ الفرقان لأنه يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيَبَيِّنُ الْهُدَى وَالضَّلَالَ.

(١٨٦)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ
تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ
فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَنْظُرُ فِي الرَّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا، وَيَتَمَارَى فِي
الْفُوقِ»^(١). «رواه البخاري ٥٠٥٨».

(١) (يتمارى في الفُوق): يشك الرامي في مدخل الوتر من السهم: هل فيه شيء من أثر الصيد، والمعنى: أنهم لا تحصل لهم أية
فائدة من قراءتهم، مثل السهم الذي ينفذ من الصيد دون أن يتعلق به أي أثر منه.

المَجْدُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ نَافَسْتَ شَرَفَ الزَّمَانِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-
كَرَّمَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لِأَنَّهَا زَمَانٌ تَنْزَلُ الْفُرْقَانِ، فَانظُرْ كَيْفَ سَيَكُونُ
تَكْرِيمُ اللَّهِ ﷻ لَكَ، وَقَدْ وَعَى صَدْرُكَ أَعْظَمَ تَبْيَانٍ

فقد قال إلهنا الملك الرحمن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال -
عزَّ جازؤه-: ﴿حم (١) وَالكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿[الدخان:
٣-١]، وقال -تعالى جده-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(١٨٧)

وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُنزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ
لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنزِلَتْ التَّوْرَةُ لَيْسَتْ مَضِينٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ
رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعِ وَعِشْرِينَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ»^(١) «رواه أحمد: ١٦٩٨٤. وذكر
الهيثمي في المجمع ١/ ١٩٧: أن فيه روايةً مختلفاً فيه، وبقية رجاله ثقات»^(٢).

(١) في «فتح الباري» لابن حجر ٥/ ٩: «وهذا كله مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]،
ولقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة، فأُنزل
فيها جملة إلى السماء الدنيا، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١].
(٢) انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٧٥»؛ إذ مال إلى تحسينه، وكذلك في «صحيح وضعيف تاريخ الطبري» (٦ / ٢).

المَجْدُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ظَفِرْتَ بِأَعْظَمِ الشُّفَعَاءِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ:
 الصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ، وَصِرْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُ آلاءَ رَبِّهِ، وَيُقِيمُ بَيْنَ أُمُورِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمِيزَانَ، وَاسْتَحَقَّقْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ جَنَّتَانِ،
 فَيَجَسَّدُهُمَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَكَ لِيَصْحَبَكَ فِي الْيَوْمِ ذِي
 الْأَهْوَالِ، فَتَظْفَرُ بِأَجْمَلِ الْفُوزِ فِي تَسِيرٍ مِنْ رَهْبَتِهِ الْجِبَالِ

فقد قال ربُّنا -جل ثناؤه-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِّمَ بِهِ

الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١] أي لكان هذا القرآن.

(١٨٨)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ
 لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيُّ رَبِّ، مَنْعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفَّعْنِي
 فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفَّعْنِي فِيهِ، قَالَ: فَيَشْفَعَانِ». (رواه أحمد: ٦٦٢٦،
 وحسن إسناده المناوي في التيسير ٢/١٠٩).

(١٨٩)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نِعْمَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّهُ يَقُولُ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ، حَلِّهِ حَلِيَّةَ الْكِرَامَةِ، فَيَحْلِي حَلِيَّةَ الْكِرَامَةِ،

يَا رَبِّ، اكْسُهُ كِسْوَةَ الْكِرَامَةِ فَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكِرَامَةِ،

يَا رَبِّ، أَلْبِسُهُ تَاجَ الْكِرَامَةِ،

يَا رَبِّ ارْضُ عَنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَاكَ شَيْءٌ». (رواه الدارمي: ٣٣٥٤، والترمذي مرفوعاً: ٢٩١٥،

وقال: حديث حسن).

(١٩٠)

وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، قَالَ: "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ^(١)، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ" (رواه ابن حبان: ٤٠٤)، وَهُوَ فِيمَا وَقَعَ لِي مَسْمُوعًا فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ لِابْنِ الضَّرِيرِ: ٩٦»: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِنَّ الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاجِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ». (قال الهيثمي في المجمع ١ / ١٧١: «رَوَاهُ الْبَزَّازُ هَكَذَا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: بِنَحْوِهِ. وَرِجَالٌ حَدِيثِ جَابِرٍ الْمَرْفُوعِ ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ أَثَرِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ الْمُعَلَّى الْكِنْدِيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حَبَّانٍ».

(١) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٤ / ٣٠٣): (ماجل مُصَدَّقٌ): أَي خَصَمٌ مُجَادَلٌ مُصَدَّقٌ.

وَقِيلَ: سَاعٌ مُصَدَّقٌ، مِنْ قَوْلِهِمْ: مَحَلَّ بُلْغَانٍ، إِذَا سَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ.

يَعْنِي أَنَّ مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ لَهُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ، وَمُصَدَّقٌ عَلَيْهِ فِيمَا يُرْفَعُ مِنْ مَسَاوِيهِ إِذَا تَرَكَ الْعَمَلَ بِهِ.

(١٩١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ [ذَاتَ حَسَبٍ]، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلَتْ لَا أَنْحَاشَ لَهَا، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه [فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كِتْمَهُ فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِهَا]، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتَ بَعْلَكَ؟ قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ، [وفي رواية: نعم الرجل] مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا [مذ أتيناها!] ^(١) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَعَدَمَنِي، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ ^(٢)، فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتُهَا، وَفَعَلْتَ فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، [انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَشَكَانِي] فَقَالَ: (الْقَنِي بِهِ). [فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم] فَلَقَيْتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: [فَقَالَ لِي: " أَتَصُومُ النَّهَارَ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَا، وَأَمْسُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي] (كَيْفَ تَصُومُ). قلت: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: (وَكَيْفَ تَحْتِمُ). قلت: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: (صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ). قُلْتُ: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ). قُلْتُ: أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (أُفْطِرُ يَوْمَيْنِ

(١) ومعنى (كتمته) امرأة ابنه. (لم يطلأ لنا فراشا) أي لم يضطجع معها في فراش. (ولم يفشش لنا كنفا) الكنف: الستر والجانب،

وأرادت بهذا الكلام والذي قبله الكناية عن عدم جماعها لها.

(٢) قال الخليل: أصل العدم العض، ثم يقال: عدمه بلسانه يعذمه عدما، إذا أخذه بلسانه. والعديمة: الملامة. معجم مقاييس اللغة

(٤/ ٢٥٨)، (وعضني بلسانه) تفسير له، وهو الشتم.

وَصُمْ يَوْمًا). قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ [إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي]، قَالَ: (صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَأَقْرَأُ [فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ] [قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] [يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي] قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً. [قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ] قَالَ: " فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ " .

ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لِأَنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدَلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ [فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَصَعُفْتُ. فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْحَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَأُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَحْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا، وَأَحْصَى وَصَامَ أَيَّامًا مِثْلَهُنَّ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ]. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَاِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَاِذَا إِلَى سُنَّتِهِ، وَإِذَا إِلَى بَدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِهِ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكَ " . «رواه أحمد ٦٤٧٧، و٦٥١٦، والبخاري ٤٧٦٥»^(١)

(١) (بتعهاد) يتفقد. (بعلمها) زوجها. (مرة) أي اختتم القرآن مرة واحدة في كل سبع ليال. (السبع) سبع القرآن. (يعرضه) يقرؤه ليتمكن من حفظه عليه وقرآته في الليل بسهولة. (أحصى) عد الأيام التي أفطرها. (شيئا) من الطاعة. (فاروق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه) كان يعمل قبل وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي مستمرا على فعله حتى توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعمل «من حاشية صحيح البخاري، طبعة دار ابن كثير بتحقيق: د. مصطفى البغا».

وقد فسّر الحافظ أبو حجر في "الفتح" ٩٧ / ٩ تعدد الروايات بتعدد القصة، وقال: لا مانع أن يتعدد قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عمرو ذلك تأكيدًا، ويؤيده الاختلاف الواقع في السياق، وكان النهي عن الزيادة ليس على التحريم، كما أن الأمر في جميع ذلك ليس للوجوب، وعرف ذلك من قرائن الحال التي أرشد إليها السياق، وهو النظر إلى عجزه عن سوى ذلك في الحال

المَجْدُ الخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ تَرَقَّيْتَ إِلَى أَعْظَمِ دَرَجَةٍ،
وَأَكْرَمِ رُتْبَةٍ

فقد قال ربُّنا رفيعُ الدَّرَجَاتِ ومُكَفِّرُ السَّيِّئَاتِ: ﴿يُرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وَحَامِلِ الْقُرْآنِ مِنْ وَرَثَةِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يُرْفَعُونَ إِلَى أَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَيَنْجُونَ بِبِرْكَتِهِ مِنَ الْهَلَكَاتِ.

(١٩٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطِرِينَ^(١)». «رواه أبو داود: ١٣٩٨، وقال ابن حجر في نتائج الأفكار: الحديث حسن في الجملة لشواهده».

أوفي المآل. وقال النووي: "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان من أهل الفهم وتدقيق الفكر، استحب له أن يقتصر على القدر الذي لا يختل به المقصود من التدبُّر، واستخراج المعاني، وكذا من كان له شغل بالعلم، أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة، يستحب له أن يقتصر منه على القدر الذي لا يخل بما هو فيه، ومن لم يكن كذلك، فالأولى له الاستكثار من غير خروج إلى الملل، ولا يقرؤه هذرمة".

(١) أي أعطي قنطارًا من الأجر. كشف المناهج (١/٤٥٧).

المَجْدُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ صِرْتَ مَذْكُورًا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَفِي
الدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ، وَبِتَّ مُسْتَحَقًّا لِتَنْزِلِ الْعَطَايَا الْإِلَهِيَّةِ السَّنِيَّةِ

فقد قال ربنا لقومٍ يذكرون: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:

[١٥٢

(١٩٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾». قَالَ: وَسَمَانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى. «رواه البخاري: ٣٨٠٩».

تَصَوَّرَ! اللَّهُ -جَلَّ مَجْدُهُ- يُسَمِّيكَ بِاسْمِكَ إِنْ أَتَقَنْتَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلْتَ بِهِ، وَعَلِمْتَهُ...

(١٩٤)

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبِي، أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ سُورَةَ كَذَا وَكَذَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ ذُكِرْتُ هُنَاكَ؟، قَالَ: «نَعَمْ»، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، فَفَرِحْتَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْتَفَرِّحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ [يونس: ٥٨] [هكذا قرأها أبي^(١)]. «رواه أحمد: ٢١١٣٧، المختارة: ١٢٢٧».

المَجْدُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ظَفَرْتَ بِالتَّوَجُّعِ الْأَعْظَمِ: فَضَمِنْتَ - أَنْزَلَ
 اللَّهُ السَّكِينَةَ عَلَى قَلْبِكَ - الْبِرَّ الْأَعْظَمَ لِوَالِدَيْكَ، ثُمَّ تَبَدُّ رِحْلَةَ
 الصُّعُودِ؛ فَكُلُّ آيَةٍ فِي صَدْرِكَ هِيَ دَرَجَةٌ تَرْتَقِي بِكَ نَحْوَ أَعْلَى
 دَرَجَاتِ السُّعُودِ، فَحَلِّقْ بِخَيَالِكَ: أَيَّ مَقَامٍ بَادِخٍ سَتَفِئُ عَلَيْهِ
 يَوْمَهَا إِذَا خَتَمْتَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ

فقد قال ربُّنا - شَرَّفَ عَابِدُهُ -: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مریم: ٨٥]، وقال
 ربُّنا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
 زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)
 أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأَنْفَالُ: ٢-٤].

(١) يقصد أن أبا^١ قرأ: ﴿فَلْتَفَرِّحُوا﴾، و﴿تَجْمَعُونَ﴾ بِالْخَطَابِ فِيهِمَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ رُوَيْسٍ عَنِ يَعْقُوبَ. ينظر: النشر في القراءات
 العشر (٢/ ٢٨٥).

(١٩٥)

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؛ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، نَبَتْ لَهُ غَرْسٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَكْمَلَهُ، وَعَمَلَ بِمَا فِيهِ أَلْبَسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا، هُوَ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بَيُوتٍ مِنْ بَيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمَلَ بِهِ». «رواه أحمد: ١٥٦٤٥، وإسناده حسن، كما قال الهيثمي في المجمع ٩٥/١٠».

فِيهَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُمَسِّكًا	مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا
هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا	مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحَلَى
فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ	أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا

(١٩٦)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُّ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا». «رواه أبو داود: ١٤٦٤، والترمذي: ٢٩١٤، وقال: حديث حسن صحيح».

(١٩٧)

وَعَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «... وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتَك فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى

الْمَلِكِ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ، وَاصْعِدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَعَرَفْهَا، فَهُوَ فِي صُعُودِ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلاً». (رواه أحمد: ٢٢٩٥٠، وحسن إسناده ابن كثير في تفسيره ١/ ١٥٢).

المَجْدُ الثَامِنُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ، وَقَدَّمْتَهُ فِي فِكْرِكَ وَأَعْمَالِكَ مَا دُمْتَ حَيًّا
رَفَعَكَ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا، وَكَانَ بِكَ حَفِيًّا

فقد قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)﴾ [الأنبياء: ١٠]

(١٩٨)

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ - وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ - فَقَالَ: «مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟» فَقَالَ: ابْنُ أَبِي زَيْدٍ. قَالَ: «وَمَنْ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ؟» قَالَ: مَوْلَى مِنْ مَوَالِينَا - يَعْنِي لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتِ وَالْأُسْرِ الْمَعْرُوفَةِ -. قَالَ: «فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟» قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ». (رواه مسلم: ٨١٧).

(١٩٩)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: (أَيُّهُمُ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ). فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: (أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ».

(رواه البخاري: ١٢٧٨) ^(١).

المَجْدُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُونَ

إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَأَعْطَيْتَهُ حَقَّهُ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ وَالتَّكْرِيمِ
فَزَتْ بِرُبَاعِيَّةِ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ

(٢٠٠)

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ،

(١) (اللحد) هو الشق في جانب القبر. (شاهد على هؤلاء) أشهد لهم أنهم بذلوا أرواحهم في سبيل الله تعالى، وأشفع لهم وأصونهم من مكاره ذلك اليوم.

وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(١)». «رواه

مسلم: ٢٦٩٩».

(٢٠١)

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتَدَاكُرُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَظَلَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي بِهِ الْعِلْمَ، سَهَّلَ اللَّهُ طَرِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». «رواه

الدارمي: ٣٥٦».

(٢٠٢)

وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ مُسْلِمٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَعُدُّ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ صلى الله عليه وسلم إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». «رواه مسلم: ٢٧٠٠».

(٢٠٣)

وَعَنْ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ذَكَرُ اللَّهِ أَفْضَلُ. فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ فَقَالَ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَدْرُسُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَعَاطَوْنَهُ بَيْنَهُمْ^(٢) إِلَّا كَانُوا أَصْيَافَ اللَّهِ، وَأَظَلَّتْ

(١) قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» مَعْنَاهُ: مَنْ كَانَ عَمَلُهُ نَاقِصًا لَمْ يُلْحِقْهُ بِمَرْتَبَةِ أَصْحَابِ الْأَعْمَالِ، فَيَبْتَغِي

بِتَكْلِ عَلَى شَرَفِ النَّسَبِ وَفَضِيلَةِ الْأَبَاءِ، وَيَقْصُرُ فِي الْعَمَلِ». شرح النووي على مسلم (١٧ / ٢٢).

(٢) المعاطاة: "هي المناولة"، والعطو: تناول الشيء.. غريب الحديث للخطابي (٢ / ٤٢٥).

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا مَا دَامُوا فِيهِ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ، وَمَا سَلَكَ رَجُلٌ فِي طَرِيقٍ يَبْتَغِي فِيهِ الْعِلْمَ إِلَّا سَهَّلَ لَهُ بِهِ سَبِيلًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»
 «رواه البيهقي في شعب الإيمان: ٦٦١، وقال ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" ٢ / ٣٠١: روي موقوفًا ومرفوعًا، والموقوف أصح».

(٢٠٤)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ". «رواه أحمد: ١٢٤٥٣. قال البوصيري في الإتحاف ٦ / ٣٧٧: "هذا إسناد رجاله ثقات».

وَهَذَا الْحَدِيثَ وَأَمْثَالَهُ وَإِنْ اخْتَصَّ بِالذِّكْرِ؛ إِلَّا أَنَّ أَعْظَمَ الذِّكْرِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الشَّيْرَازِيُّ رحمته الله فِي «الْمُهَدَّبِ» (١ / ٤٠٧).

ونختم بهذه الآيات النورانية لأئمتنا رحمهم الله:

قال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) رحمته في أرجوزته المُنْبَهَةِ:

- ٤٥٥- وَعَلِمَ هُدَيْتَ الرَّشْدَ وَالتَّوْفِيقَا وَكُنْتَ مِمَّنْ يَسْلُكُ الطَّرِيقَا
 ٤٥٦- بِأَنَّ دَرَسَ الْمَرْءِ لِلْقُرْآنِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ لِلرَّحْمَنِ
 ٤٥٧- لِأَنَّهُ كَلَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الْأَجَلُّ
 ٤٥٨- بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ يُعْطَى عَشْرًا مِنْ حَسَنَاتٍ قَدْ كُتِبْنَ دُخْرًا
 ٤٥٩- طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ بِاللَّيْلِ صَلَاةٌ مِنْ شَمَرِ فَضْلِ الذَّيْلِ
 ٤٦٠- لَيْسَ لَهُ عَنِ الْهُدَى مِنْ مَيْلٍ يَبْغِي مِنَ الرَّحْمَنِ حُسْنَ النَّيْلِ
 ٤٦١- قَدْ جَاءَ مَرْوِيًّا عَنِ الْأَكَابِرِ فِي حَامِلِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ظَاهِرٌ
 ٤٦٢- حَرَّجَهُ الْأَشْيَاخُ فِي الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ الصَّادِقِ النَّصِيحِ
 ٤٦٣- أَفْضَلَكُمْ مَعْلَمُ الْقُرْآنِ وَمَاهِرٌ بِجُمْلَةِ الْفُرْقَانِ
 ٤٦٤- وَمِثْلُ ذَلِكَ صِحَّةٌ وَصِدْقًا بِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْإِلَهِ حَقًّا
 ٤٦٥- وَقَالَ أَيضًا فِيهِمْ مَقَالَهُ شَافِيَةٌ وَالصَّدْقُ مَا قَدْ قَالَهُ
 ٤٦٦- يُقَالُ يَوْمَ الْبَعْثِ لِلْقُرَّاءِ بَعْدَ الْوُرُودِ احْظُوا بِالْإِرْتِقَاءِ
 ٤٦٧- فِي الدَّرَجَاتِ وَاقْرَؤُوا الْقُرْآنَا وَرَتَّلُوهُ وَاسْكُنُوا الْجَنَانَا
 ٤٦٨- مُدًّا لِكُلِّ قَارِيٍّ حَيْثُ انْتَهَى مِنْ أَجْلِ ذَا رَتَلَهُ أَهْلُ النَّهْيِ

وقال الشَّاطِئِيُّ (ت ٥٩٠هـ) ﷺ في مَنْظُومَتِهِ "حِرْزُ الْأَمَانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي":

- ١٠ - وَإِنْ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ
وَأَغْنَى غِنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
- ١١ - وَخَيْرٌ جَلِيسٍ لَا يَمُلُّ حَدِيثُهُ
وَتَرْدَادُهُ يَزِدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً
- ١٢ - وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاغُ فِي ظُلْمَاتِهِ
مِنَ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلاً
- ١٣ - هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً
وَمِنْ أَجَلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى
- ١٤ - يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ
وَأَجْدَرُ بِهِ سُؤلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاً
- ١٥ - فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا
مُجَلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجَّلًا
- ١٦ - هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا
مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلَا
- ١٧ - فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جِرَائِهِ
أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلَا
- ١٨ - أَوْلُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتَّقَى
حُلَاهُمْ بِهَا جَاءَ الْقُرْآنُ مُفَصَّلًا
- ١٩ - عَلَيْكَ بِهَا مَا عَشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا
وَبِعَ نَفْسِكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلَا

وقال ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ﷺ في طيبته:

إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ
أَشْرَافَ الْأُمَّةِ أُولِي الْإِحْسَانِ
وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يِيَّاهِي
بِأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَنْ اصْطَفَى
فِيهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَعُ
تَوَجُّهُ تَاجِ الْكِرَامَةِ كَذَا
وَأَبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسِيَانِ

٥ - وَبَعْدُ: فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرَفُ
٦ - لِذَلِكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرْآنِ
٧ - وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللَّهِ
٨ - وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى
٩ - وَهُوَ فِي الْأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعٌ
١٠ - يُعْطَى بِهِ الْمَلِكُ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا
١١ - يَقْرَأُ وَيُرْفَى دَرَجَ الْجَنَانِ

خَاتِمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى لِلْأَنَامِ، وَجَعَلَهُ مِفْتَاحَ خَزَائِنِ الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ، وَمِصْبَاحَ قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيَالِي وَمُدْلَهَمَاتِ الْأَيَّامِ، وَسِرَاجًا وَهَّاجًا يُبَدِّدُ دِيَاجِرَ الظَّلَامِ، وَفُرْقَانًا تَنْفِشُ بِهِ حُجُبَ الْأَوْهَامِ.

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كِتَابَهُ الْعَظِيمَ شِفَاءً لِلصُّدُورِ، وَرَبِيعًا لِلْقُلُوبِ، وَنُورًا لِلسَّائِرِينَ فِي دُرُوبِ الْحَيَاةِ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ سَعِدَ وَاهْتَدَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ضَلَّ وَعَوَى.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَكْرَمْتَنَا بِهِ مِنْ نُورِ الْفُرْقَانِ، وَلَكَ الشُّكْرُ عَلَى مَا مَنَنْتَ بِهِ مِنْ هِدَايَةِ الْبَيَانِ، فَهُوَ دُسْتُورُ السَّعَادَةِ، وَمَنْبَعُ السِّيَادَةِ، وَسَبِيلُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ النَّادِ.

يَا مَنْ جَعَلْتَ الْقُرْآنَ حَبْلًا مَبِينًا لَا يَنْقَطِعُ، وَنُورًا مُبِينًا لَا يَخْبُو، وَذِكْرًا حَكِيمًا لَا يَزُولُ، نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صُدُورَنَا، وَتُبَيِّرَ بِهِ قُبُورَنَا، وَتَجْعَلَهُ لَنَا شَفِيعًا يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ صِرَاطَ الْقُرْآنِ، وَهُدَى الْقُرْآنِ، وَبَيِّنَاتِ الْقُرْآنِ، وَفُرْقَانَ الْقُرْآنِ، وَنُورَ الْقُرْآنِ، وَذِكْرَ الْقُرْآنِ، وَذِكْرَى الْقُرْآنِ، وَبَصَائِرَ الْقُرْآنِ، وَرَحْمَةَ الْقُرْآنِ، وَشَفَاعَةَ الْقُرْآنِ، وَرِفْعَةَ الْقُرْآنِ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتْلُو كِتَابَكَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ. اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَسْعُدُ وَيَرْفُقَى، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيَضِلُّ وَيَشْقَى.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنَ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا هَبْ لَنَا حُكْمًا وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لَنَا لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، وَاجْعَلْنَا

مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا افْتَحْ لَنَا فَتْحًا مُبِينًا، وَأَعْفِرْ لَنَا مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِنَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَأْتِمِّمْ نِعْمَتَكَ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَانصُرْنَا نَصْرًا عَزِيمًا، وَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَى قُلُوبِنَا، وَأَثْبِتْنَا فَتْحًا قَرِيبًا، وَالزَّمِنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَاجْعَلْنَا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَمَكِّنْ لَنَا فِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ وَنَشْرِ بَصَائِرِ كِتَابِكَ وَأَنْوَارِهِ تَمْكِينًا، وَكُنْ لَنَا مُؤَيِّدًا وَنَاصِرًا وَظَهِيرًا وَمُعِينًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا عِبَادُكَ، بَنُو عِبَادِكَ، بَنُو إِمَائِكَ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيْنَا حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيْنَا قَضَاؤُكَ، نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيبَعَ قُلُوبِنَا، وَتُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُومِنَا.

رَبَّنَا اجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ عَبْدِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمِ أَجْمَعِينَ، وَهَيِّئْ لَهَا قَادَةَ رَبَّانِيْنَ، وَاجْعَلْنَا أَقْرَبَهُمْ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ أَغْثْ عِبَادَكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا. اللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَوَحِّدْ كَلِمَتَهُمْ، وَاهْدِهِمْ سُبُلَ السَّلَامِ، وَأَخْرِجْهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثْبِتْهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا نَسْأَلُكَ أَنْ تُؤْتِنَا أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، وَأَرْفَعِ دَرَجَاتِ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ. يَا ذَا الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ يَا ذَا الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُبَاهِي بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأُمَّمِ.

رَبَّنَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ. اقْبَلْنَا وَأَقْبَلْ عَلَيْنَا، وَاجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَظًّا مِنْ عِبَادَتِكَ، وَنَصِيبًا مِنْ شُكْرِكَ، وَوَازِعًا إِلَى طَاعَتِكَ، وَعَاصِمًا عَنْ مَعْصِيَتِكَ. وَاجْعَلْنَا أَرْضَى خَلْقِكَ بِكَ، وَأَشْكُرُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ، وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْكَ.

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ عَفْوًا غَفُورًا لَا تَجْعَلْ أَعْمَالَنا هَبَاءً مَثُورًا. يَا مَنْ ذَكَرَ بِرَحْمَتِهِ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا كُنْ بِنَا حَفِيًّا، وَارْفَعْنَا عِنْدَكَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَآتِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا مِنْ لَدُنْكَ حَنَانًا وَرِزْقًا، وَاجْعَلْهُ بَرًّا تَقِيًّا.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا نَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. عَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فهرس المحتويات

٥	مُقَدِّمَةٌ
٨	المَجْدُ الْأَوَّلُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَرُفْتَ بِالْفَوْزِ الْأَكْبَرِ، وَالتَّاجِ الْمُرْصَعِ الْأَزْهَرِ
٩	المَجْدُ الثَّانِي: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ صَمِنْتَ لِنَفْسِكَ أَعْظَمَ الصُّحْبَةِ وَأَجْمَلَ الْمَحَبَّةِ: صُحْبَةُ اللَّهِ ﷻ
١١	المَجْدُ الثَّلَاثُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ صَحِبْتَ الْكِتَابَ الْعَلِيِّ الْحَكِيمِ، وَصِرْتَ حَدِيثَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى
١٢	المَجْدُ الرَّابِعُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ قُلِدْتَ وَسَامَ الْخَيْرِيَّةِ؛ فَصِرْتَ أَفْضَلَ الْعَالَمِ وَخَيْرَ الْبَرِيَّةِ
١٤	المَجْدُ الْخَامِسُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عَدَوْتَ نَجْمًا فِي سَمَاءِ الْاِقْتِدَاءِ؛ بِرِمْقِكَ النَّاسَ بِالْغِبْطَةِ
١٥	المَجْدُ السَّادِسُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَعَرْتَ بِالْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ فَالْقُرْآنُ هُوَ "الرُّوحُ"
١٧	المَجْدُ السَّابِعُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ارْتَقَعْتَ مَنزِلَتِكَ، فَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ
١٨	المَجْدُ الثَّامِنُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طَابَ مَخْبِرُكَ وَمَظْهَرُكَ؛ وَمَتَّعَكَ اللَّهُ بِالْمَنْطِقِ الْحَكِيمِ
١٩	المَجْدُ التَّاسِعُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَضَعْتَ قَدَمَكَ عَلَى عَتَبَةِ الْعَبَقْرِيَّةِ
٢٠	المَجْدُ الْعَاشِرُ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ جَرَتْ عَلَى لِسَانِكَ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ
٢٢	المَجْدُ الْحَادِي عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ سَتَحَقِّقُ ثُرُوهَ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ ثُرُواتِ الْعَالَمِ
٢٤	المَجْدُ الثَّانِي عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اِمْتَلَأَ بَيْتُكَ عَلَيْكَ خَيْرًا، وَنُورًا، وَبَرَكَهًا، وَكُفَيْتَ سُرًّا وَصَيْرًا
٢٥	المَجْدُ الثَّلَاثِ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَتَوَجَّهْتَ إِلَى اللَّهِ بِالذُّعَاءِ، لِيَجْعَلَ الْقُرْآنَ فِي قَلْبِكَ كَالضِّيَاءِ
٢٧	المَجْدُ الرَّابِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَبَوَّأْتَ مَقَاعِدَ السِّيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ
٣١	المَجْدُ الْخَامِسَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَهْلَكَ اللَّهُ لِيَتَكُونَ إِمَامًا لِلنَّاسِ
٣٣	المَجْدُ السَّادِسَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عَدَوْتَ قِبْلَةً لِلأَرْوَاحِ وَمَجْمَعًا لِلْقُلُوبِ؛
٣٤	المَجْدُ السَّابِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عَدَوْتَ بِرِيدِ النُّورِ إِلَى كُلِّ الْبِقَاعِ
٣٥	المَجْدُ الثَّامِنَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ لَكَ لِسَانَ صَدِّقٍ فِي الْآخِرِينَ
٣٦	المَجْدُ التَّاسِعَ عَشَرَ: إِنْ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَعَبَدَ النَّاسُ لِرَبِّهِمْ بِإِكْرَامِكَ

- المَجْدُ العِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَظِيَّتَ بِشَرَفِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَى أَعْظَمِ الْأَسَانِيدِ الْعِلْمِيَّةِ..... ٣٧
- المَجْدُ الحَادِي وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طُوِيْتُ لَكَ الْأَزْمَنَةَ وَالسَّنُونَ، وَعِشْتَ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ... ٤١
- المَجْدُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ كُنْتَ أَبْرَ النَّاسِ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..... ٤٤
- المَجْدُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَدْرَكْتَ كَيْفَ كَانَ الْقُرْآنُ يُدِيرُ حَيَاةَ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ..... ٤٥
- المَجْدُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ طَبَّقْتَ الْأَمْرَ بِقِرَاءَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ ﷻ..... ٤٧
- المَجْدُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّقْتَ الطَّرِيقَةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُثَلَى فِي الْقِرَاءَةِ..... ٤٩
- المَجْدُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اسْتَعْدَبْتَ الْعَنَاءَ فِي سَبِيلِهِ..... ٥٤
- المَجْدُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عَنِمْتَ فِي الْحَالِيْنَ..... ٥٨
- المَجْدُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَدْرَكْتَ أَنَّ وَرَدَكَ الْقُرْآنِي هُوَ سِرُّ قُوَّتِكَ..... ٥٩
- المَجْدُ الثَّلَاثُ وَالْعِشْرُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَأَتَقَنْتَ السَّبْعَ الطُّوَالَ، تَوَشَّحْتَ بِالْوِسَامِ النَّبَوِيِّ..... ٦٢
- المَجْدُ الثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَالِيًا مُتَدَبِّرًا نَلْتَ ثَوَابَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَأَنْتَ تُرْتَلُ آيَاتِهِ..... ٦٣
- المَجْدُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَصَعْتَ إِلَيْكَ الْمَلَائِكَةُ سُوقًا لِسَمَاعٍ تِلَاوَتِكَ..... ٦٦
- المَجْدُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ تَمَكَّنْتَ مِنَ التَّرْتُّمِ بِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ..... ٦٨
- المَجْدُ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ وَتَلَوْتَهُ حَقًّا تِلَاوَتِهِ دَفَعَكَ إِلَى الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ..... ٦٩
- المَجْدُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ظَفِرْتَ بِفَضْلِ الْفَاتِحَةِ؛ فَنِلْتَ أَمْجَادَهَا..... ٧٢
- المَجْدُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ آتَاكَ اللَّهُ ﷻ الْعِظْمَةَ الَّتِي لَا تَقْرُبُ مِنْهَا عِظْمَةٌ..... ٧٨
- المَجْدُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اعْتَلَيْتَ سَنَامَ الْمَجْدِ بِصُحْبَةِ "سُورَةِ الْبَقَرَةِ"..... ٨٠
- المَجْدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ سَيِّدْتَ حَوْلَ نَفْسِكَ حِصْنًا لَا يُرَامُ..... ٨٢
- المَجْدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ كَسَبْتَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَصَارَتْ مُدَافِعًا عَتِيدًا عَنْكَ..... ٨٣
- المَجْدُ الثَّلَاثُ وَالسَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ نَلْتَ أَمْجَادَ حِفْظِ أَعْظَمِ آيَاتِهَا: آيَةِ الْكُرْسِيِّ..... ٨٤
- المَجْدُ الْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ نَلْتَ فَضَائِلَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَتَيْنِ فِي أَوَاخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ..... ٨٧

- ٩١ الْمَجْدُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الزَّهْرَاوِينَ عَظُمْتَ مَكَانَتِكَ
- ٩٣ الْمَجْدُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حُرْتَ (الْكَنْزَ) وَ (الزَّيْنَةَ)
- ٩٥ الْمَجْدُ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ شَعَرْتَ بِقِرَاءَةِ سُورَتِي الْمَائِدَةِ وَالْفَتْحِ بِمَكَانَتِكَ
- ٩٧ الْمَجْدُ الرَّابِعِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ عَشْتُ هَيْبَةَ آيَاتِهِ، وَأَثَرَ فِي قَلْبِكَ جَلَالَ بَيِّنَاتِهِ
- ٩٨ الْمَجْدُ الْخَامِسِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ سُورَةَ الْكَهْفِ نَلْتَ شَرَفَهَا الْعَظِيمَ
- ١٠٠ الْمَجْدُ السَّادِسِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَحَبَّكَ اللَّهُ لِحُبِّكَ لِسُورَةِ (الْإِخْلَاصِ)
- ١٠٣ الْمَجْدُ السَّابِعِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ شَعَرْتَ بِمَجْدِهِ تُحِيطُ النَّاسَ بِأَعْلَامِ التَّوْحِيدِ
- ١٠٨ الْمَجْدُ الثَّامِنِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ أَصْبَحْتَ الْمُعَوِّذَاتُ شِفَاءَكَ
- ١٠٩ الْمَجْدُ التَّاسِعِ وَالْأَرْبَعُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ امْتَلَكْتَ الْعِلَاجَ الْأَفْوَى لِلْسَّحْرِ
- ١١١ الْمَجْدُ الْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ نَلْتَ فَضَائِلَ مَخْصُوصَةً
- ١١٧ الْمَجْدُ الْحَادِي وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ اتَّصَلْتَ بِحُجَّةِ اللَّهِ الْعُظْمَى عَلَى الْعَوَالِمِ
- المَجْدُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ امْتَلَكْتَ "الْفَرْقَانَ" الَّذِي يَكْشِفُ سُبُلَ الضَّلَالِ، وَنَمَتَ عِنْدَكَ الْخَشْيَةُ مِنْ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ
- ١٢٠ الْمَجْدُ الثَّلَاثِ وَالْخَمْسُونَ: حَبِطَ الْقُرْآنُ نَافَسَتْ شَرَفَ الزَّمَانِ
- ١٢١ الْمَجْدُ الرَّابِعِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ظَفَرْتَ بِأَعْظَمِ الشُّفْعَاءِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ: الصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ
- ١٢٢ الْمَجْدُ الْخَامِسِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ حَقَّ الصُّحْبَةِ تَرَقَّيْتَ إِلَى أَعْظَمِ دَرَجَةٍ، وَأَكْرَمِ رُتْبَةٍ
- ١٢٦ الْمَجْدُ السَّادِسِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ صِرْتَ مَذْكُورًا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى
- ١٢٧ الْمَجْدُ السَّابِعِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ ظَفَرْتَ بِالتَّوْبِيعِ الْأَعْظَمِ: فَضَوْنَتْ - أَنْزَلَ اللَّهُ السَّكِينَةَ عَلَى قَلْبِكَ - الْبِرِّ الْأَعْظَمِ لَوْلَا الدَّيْكَ
- ١٢٨ الْمَجْدُ الثَّامِنِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ، وَقَدَّمْتَهُ فِي فِكْرِكَ وَأَعْمَالِكَ رَفَعَكَ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا
- ١٣٠ الْمَجْدُ التَّاسِعِ وَالْخَمْسُونَ: إِنَّ صَحِبْتَ الْقُرْآنَ فُرْتَ بِرُبَاعِيَةِ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ
- ١٣١

- ١٣١ إِنَّ صَحِبَتِ الْقُرْآنَ وَأَعْطَيْتَهُ حَقَّهُ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ وَالتَّكْرِيمِ فَزَتْ بِرُبَاعِيَّةِ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ
- ١٣٤ آيَاتِ النُّورَانِيَةِ لِأَثْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ
- ١٣٧ خَاتِمَةٌ
- ١٤٠ فِهْرَسُ الْمَحْتَوِيَّاتِ



للتعرف على مؤسسة
بصائر المعرفة القرآنية

الأستاذ الدكتور عبد السلام مقبل الجبيري

رئيس مؤسسة بصائر المعرفة القرآنية، ومؤسس مشروع تصوير السور القرآنية.

رئيس مشيخة الإقراء اليمنية

أستاذ دكتور (برفسور) في قسم القرآن والسنة/ كلية الشريعة/ جامعة قطر حالياً، وجامعتي

ذمار وحضرموت سابقاً.

أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

له أكثر من ٣٣ كتاباً ومؤلفاً في التفسير وعلوم القرآن والدراسات الإسلامية.

له أكثر من ٢٥ بحثاً علمياً منشوراً في عدة مجالات علمية محكمة.

أسهم في تأسيس عدد من الكليات والجامعات الشرعية في اليمن.

شارك في لجان التحكيم الدولية أكثر من ٣٠ مسابقة دولية للقرآن الكريم في العالم.

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في أنحاء متفرقة من العالم.

قدم عدداً من البرامج الإعلامية، والدورات العلمية والتدريبية في التفسير وعلوم القرآن في

اليمن وقطر والبحرين والكويت وبريطانيا وفرنسا وتركيا وإندونيسيا وكينيا وغيرها من الدول.

مَشْوَقُ الْإِنْسَانِ إِلَى صُحْبَةِ الْقُرْآنِ

هَلْ تَبَحُّثٌ عَنْ أَعْظَمِ اسْتِثْمَارٍ فِي الْوُجُودِ؟

يَبْنِي يَدَيْكَ كِتَابٌ "مَشْوَقُ الْإِنْسَانِ إِلَى صُحْبَةِ الْقُرْآنِ"، دَلِيلُكَ الرُّوحِيُّ وَالْعَمَلِيُّ لِتَلْتَحِقَ بِرُكْبِ (أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتِهِ).

يَضُمُّ هَذَا الْكِتَابُ نَفَائِسَ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الْمُسْنَدَةِ، وَبَعْضِ آثَارِ السَّلَفِ الْعَطِرَةِ، مَصُوغَةً فِي (٦٥) مَجْدًا وَمَكْرَمَةً يَحُوزُهَا صَاحِبُ الْقُرْآنِ؛ بَدْءًا مِنْ نَيْلِ الشَّفَاعَةِ وَالْوَقَايَةِ وَالْحَصَانَةِ، وَمُرُورًا بِفَضَائِلِ سُورٍ مَخْصُوصَةٍ كَالْبَقْرَةِ وَالْكَهْفِ وَالْمُعَوَّدَاتِ، وَوُصُولًا إِلَى تَيْجَانِ الْكِرَامَةِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

مَنْهَجِيَّةٌ فَرِيدَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ صِحَّةِ النُّقْلِ وَبَلَغَةِ الْعَرْضِ؛ لِتَشْحَدَ الْهَمَمَ الْفَاتِرَةَ، وَتَدْفَعَكَ بِقُوَّةٍ لِكَسْرِ قُبُودِ التَّسْوِيفِ، وَالْإِنْطِلَاقِ فِي رِحْلَةِ الصُّعُودِ الْأَبَدِيِّ.

اقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ؛ لِتَعِيشَ "الْحَيَاةَ الْحَقِيقِيَّةَ" فِي رِحَابِ كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.